



حذف جواب (إن) و(لو) في الفاصلة القرآنية وأثره في الوقف النحوي

دراسة وصفية تحليلية

إعداد

مُحَمَّدُ عِيدُ حَسَنُ عَبْدِ النَّبِيِّ

(مدرس) أستاذ مساعد بقسم النحو والصرف والعروض - دار العلوم - القاهرة

Muhammad@cu.edu.egمستخلص:

قد بات معلومًا أن غاية الدرس النحوي لا تقتصر على تقويم اللسان والبنان، يؤكد ذلك علم الوقف والابتداء الذي ترتبط مسائله بعلم النحو ارتباطًا وثيقًا، ولا أدلّ على ذلك من أن تجد المؤلفات الكثيرة في هذا العلم هي لنحاة مبرزين. تحفل تلك المؤلفات بأوصاف ورموز تمثل درجات الوقف وفق رؤية كل مؤلف مدى صلة الجملة الموقوف عليها بما بعدها، لكن هذه الرموز لم تعرف طريقها إلى المصاحف إلا في القرن الرابع الهجري.

وتعد دراسة جملة الفاصلة القرآنية التي تبدأ بأداة شرط محذوفة الجواب- مفيدة في هذا الصدد؛ لأننا وفقّ الجواب المقدّر سنحدد درجة الوقف ورمزه وموضعه. اقتضى ذلك أن يأتي البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة؛ عرّفت في المقدمة بالإشكالية التي يسعى البحث لدراستها والخروج بنتائج واقعية حولها، ثم عرضت أكثر الدراسات السابقة اتصالًا بموضوع البحث. وبحثت في التمهيد مسألة تقدّم الجواب على الشرط، ومفهوم الفاصلة القرآنية ومقدارها ودورها في تماسك النص القرآني إذا انضم إليها الحذف النصّي، ثم عرضت أنواع الوقف من حيث الأغراض، ومن حيث اللفظية والمعنوية، وتاريخ ظهور رموز الوقف في المصاحف. جاء المبحث الأول بعنوان (حذف جواب (إن) وأثره في الوقف)، والمبحث الثاني بعنوان (حذف جواب (لو) وأثره في الوقف)، وفي الخاتمة أهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: التقدير- الابتداء- الجائز- المطلق- الدليل- المقدم- الفاء الجزائية- الفصيحة.

المُقدِّمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. وبعد:

فإنّ غاية الدرس النحوي لا تقتصر على تقويم اللسان والبنان، وصار "على الباحث في نحو العربية أن ينظر إلى كل تركيب نظرتين: أولاهما للتعرف على عناصره التي كونت إطاره الشكلي، وثانيتهما للتعرف على حقيقة العلاقة أو النسبة التي تقدمها مضمونات هذه العناصر، وهو في النظرة الأولى يتعامل مع أنماط تركيبية على هدى مجموعة من القواعد، أما في الثانية فإنه يستلهم روح اللغة وصولًا إلى شيء من أسرارها ووجوه



الحكمة فيها^(١). يؤكد ذلك علم من أجل علوم القرآن، هو علم الوقف والابتداء الذي ترتبط مسائله بعلم النحو ارتباطًا وثيقًا، ولا أدلّ على ذلك من أن مؤلفات كثيرة في هذا العلم هي لنحاة منهم ابن سعدان (ت ٢٣١) وابن الأنباري (ت ٣٢٨) والنحاس (ت ٣٣٨) وعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣). تحفل مؤلفاتهم بأوصاف تمثل درجات الوقف وفق رؤية كل مؤلف مدى صلة الجملة الموقوف عليها بما بعدها، وبعضها برموز تلك الأوصاف، لكن هذه الرموز لم تعرف طريقها إلى مصاحف المشاركة إلا في القرن الرابع الهجري، وإلى مصاحف المغاربة إلا في القرن العاشر الهجري. ولو كان الأمر توقيفًا لصاحبت تلك الرموز مرحلتي الجمع والنسخ أو مرحلتي نقط الإعراب ونقط البنية، ولأنفق المصاحف على علامات واحدة ومواقع محددة، لكن الواقع ينفي ذلك.

وتعد دراسة جملة الفاصلة القرآنية التي تبدأ بأداة شرط محذوفة الجواب- مفيدة في هذا الصدد؛ لأننا وفق الجواب المقدّر سنحدد درجة الوقف ورمزه وموضعه، فالشرط قد يكون موصولًا لفظًا ومعنى، وقد يكون موصولًا لفظًا مفصلاً معنى، "وهو نوعٌ مُهمٌ جديرٌ أن يُفردَ بالتصنيفِ، وهو أصلٌ كبيرٌ في الوقف"^(٢)، وقد يكون مفصلاً لفظًا ومعنى. وكل حالة تستدعي رمزًا معينًا لتمثيلها. ووصفتُ الوقف بأنه نحوي لأن تقدير المحذوف هو عمل النحوي "فالنحوي يجتهد في إيضاح الحذف، ويبين المحذوف ليستقيم له المعنى ويتضح له المراد"^(٣)؛ ولأن "سبب تفاوت العلماء فيما بينهم في تقسيم الوقف يرجع إلى ارتباط الوقف بالمعنى المفهوم من الجملة القرآنية ومدى صلتها بما بعدها"^(٤).

واقصر البحث على (إن) و(لو) الشرطيتين؛ "لأن لهما معنى خاصًا ينفردان به عن سائر أدوات الشرط، وهو معنى الربط والوصل في مقام التأكيد... ووجه التوكيد في مثل هذا التركيب الذي ينبئ عن شرط مفروض بعد (لو) و(إن) تحقق حكم انتفاء ما قبلهما في سائر أحواله"^(٥) كما سيظهر في تحليل عينة البحث.

الدراسات السابقة:

يتنازع هذا البحث أربعة أنواع من الدراسات: دراسات الحذف في الجملة القرآنية، ودراسات الشرط في القرآن الكريم، ودراسات الفاصلة القرآنية، ودراسات الأثر النحوي في الوقف والابتداء، وقد وقفت على بعض ما هو مظنة التعلق بموضوع هذا البحث، أعرضها فيما يلي:

١- (الشرط في القرآن الكريم)، رسالة ماجستير، إعداد عبد العزيز علي الصالح المعبيد، ١٩٧٦م، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. درس أدوات الشرط في القرآن الكريم دراسة نظرية من حيث معانيها ووظائفها وأنماط

(١) التوابع بين القاعدة والحكمة، د/ محمود شرف الدين، ص (د).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٣٠٩/١).

(٣) خصائص بناء الجملة القرآنية، إبراهيم الجعيد، ص (٢٢٢).

(٤) الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، عبد الكريم عوض، ص (٤٢).

(٥) خصائص بناء الجملة القرآنية، ص (٢٢٢).



استعمالاتها، وصور ذلك في الكتاب العزيز مكتفياً بذكر أمثلة من الآيات القرآنية لجمل شرطية مكتملة الطرفين: الشرط والجواب، ولم يذكر سوى جملتين محذوفتي الجواب. ولم يكن من عمل تلك الرسالة ملاحظة الجمل الشرطية في الفواصل ولو ملفوظاً طرفاًها.

٢-(الظواهر النحوية في فواصل القرآن الكريم)، رسالة دكتوراه، عائشة حسين عبد الله، ١٩٩٧م، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. يهم البحث منها ما جاء في المبحث الأول من الفصل الرابع بعنوان (حذف جملة من الفاصلة القرآنية) (ص ٣٦٤: ٣٨٠)، فقد احتوى تمهيداً لجملة جواب الشرط وحذف جوابها، وقد ذكرت الباحثة (ص ٣٧٠) أن الحذف يتناول الشرط في مجالاته كلها، وأن حذف جوابه كثير في الفواصل وأنه ورد استغناءً بجواب القسم أو لدلالة ما قبله عليه. أما وروده استغناءً فليس من موضوع بحثي، وأما وروده لدلالة ما قبله عليه فذكرت عشر آيات (ص ٣٧٣-٣٧٧) مع تقدير المحذوف فحسب، ثم سردت ٢١ آية (٣٧٨-٣٨٠) سرداً مجرداً. وبحثي يتجه إلى جمع كل الفواصل التي حُذف جوابها إما بدلالة ما قبلها عليه، وإما بدلالة أخرى، وضم كل نظير إلى نظيره، ثم تقدير المحذوف، والاختيار بين التقديرات عند تعددها وفق السياق، والنظر فيما يترتب على ذلك من أحكام الوقف والابتداء.

٣-(دور الفواصل في تماسك النص القرآني)، رسالة دكتوراه، أحمد حمودة موسى، ٢٠١٢م، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة. تأخذ الدراسة بوسائل التماسك التي ذهب إليها علم نحو النص، وتُفرد الفصل الخامس للحذف (ص ١٦٥-١٩٥)، وفيه تحليل للحذف في نماذج قرآنية مشتملة على أسلوب المدح والذم، ثم على أبواب نحوية أخرى ليس من بينها الجملة الشرطية. وختم بدراسة أحد المحسنات البديعية هو الاحتباك وأثره في سبك النص، ومثّل له بعشرين فاصلة قرآنية ليس بينها فاصلة شرطية جوابها محذوف.

ذلك كله يجعل تسليط الضوء على الفاصلة الشرطية محذوفة الجواب بالبحث والدرس حقيقاً بالعناية، وفي سبيل ذلك جاء البحث في مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة؛ عرّفت في المقدمة بالإشكالية التي يسعى البحث لدراستها والخروج بنتائج واقعية حولها، ثمّ ذكرت أبرز الدراسات السابقة اتصالاً بالموضوع، وبحثت في التمهيد مسألة تقدّم الجواب على الشرط، ثم عرّضت ومفهوم الفاصلة القرآنية ومقدارها ودورها في تماسك النص القرآني إذا انضم إليها الحذف النصّي، ثم أنواع الوقف من حيث الأغراض، ومن حيث اللفظية والمعنوية، وتاريخ ظهور رموز الوقف في المصاحف. جاء المبحث الأول بعنوان (حذف جواب (إن) وأثره في الوقف)، وفيه ثلاثة مطالب: الأول: الفاصلة الشرطية التي سبقها شرط آخر، والثاني: الفاصلة الشرطية التي تقدّمها جوابها مقترناً بفاء الجزاء، والثالث: الفاصلة الشرطية التي سبقها دليل جوابها. والمبحث الثاني بعنوان (حذف جواب (لو) وأثره في الوقف)، وفيه ثلاثة مطالب كذلك: الأول: حذف جواب (لو) المسبوقه بهمزة الاستفهام تليها الواو، والثاني: حذف جواب (لو) المسبوقه بالواو فحسب، والثالث: حذف جواب (لو) غير المسبوقه بشيء. وذكرت في الخاتمة أهم نتائج البحث.

تمهيد

مسألة تقدّم الجواب على الشرط:

جواب الجزاء لا يكون إلا بفعل أو بالفاء، وإنما كان الجواب بالفاء قسيم الجواب بالفعل؛ لأن الجواب بالفاء في موضع الفعل، وللسبب ذاته صح الجواب بـ(إذا) الفجائية في نحو قول الله تعالى: {وإن



تصبيهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون}[الروم: ٣٦] على معنى: إن تصبيهم قنطوا. فإذا ورد ما يقتضي الفاء بدونها كان ضرورة نحو: إن تأتني أنا كريم، أي: فأنا كريم، كما كان ضرورة ما ورد مرفوعاً وقد جُزم فعل الشرط نحو: إن تأتني آتيك، وحينئذ يكون على تقديم وتأخير، أي: آتيك إن تأتني^(٦). والفرق بين جزم الجواب ورفعه أن المتكلم إذا كان في حديث الشرط صدر ب(إن) وجزم الشرط والجواب، وإذا كان يخبر صدر الخبر ثم علقه بالشرط وحذف الجواب بدلالة الإخبار المبدوء به، فالمثال الأخير مبدوء بالإخبار بالآيتين ثم علق بالشرط المحذوف جوابه بدلالة ذلك الإخبار.

هذا مبني على "أن كل شيء يكون سبباً لشيء أو علة له فينبغي أن تقدم فيه العلة على المعلول، فإذا قلت: إن تأتني أعطك درهمًا فالآتيان سببٌ للعطية، به يستوجبها، فينبغي أن يتقدم"^(٧)، وعلى أن أدوات الشرط كأدوات الاستفهام لها صدارة الكلام^(٨)، وإنما كان لها الصدارة لأن "كل ما كان موضوعه من الحروف على الدلالة على قسم من أقسام الكلام فلا يتقدم شيء مما في حيزه عليه كالاستفهام والشرط والنداء وأشباهاها. وسر ذلك قصدهم إلى التنبيه على القسم الذي دل عليه الحرف ليصرف السامع فهمه ويتوفر خاطره على مقاصد معاني ما يسمعه، وذلك يحصل بتقديم ذلك الحرف. ولو أخره لكان منقسم الخاطر في معاني ذلك الكلام المخصوص وفي التردد بين أقسامه، فيختل عليه التفهيم لاختلاف المعاني باختلاف الأقسام، فكان التقديم لهذا الغرض. فلا يجوز أن يقدم شيء مما في حيز (إن) عليه"^(٩).

هذا إذا عملت (إن) الجزم في اللفظ، فإن لم تعمل جاز نحو: إن أتيتني آتيك، على الإخبار والتقديم: آتيك إن أتيتني، وجاز: إن أتيتني آتك رعاية للأصل أنه فعل ماضٍ في موضع المضارع المجزوم. فالحاصل أن جواب (إن) الذي هو جوابها إما مضارع مجزوم، وإما خبر مصدر بالفاء أو ب(إذا) الفجائية، "فإذا كان الفعل ماضياً بعد حرف الجزاء جاز أن يتقدم الجواب لأن (إن) لا تعمل في لفظه شيئاً، وإنما هو في موضع الجزاء، فكذلك جوابه يسد مسد جواب الجزاء"^(١٠). "هذه هي الحالة العامة التي تشترك بها أدوات الشرط"^(١١).

وسواء أكان المتقدم هو الجواب أم يسد مسد الجواب فإن مقتضى النظر يجعل الباحث لا يسلم أن كل ما تقدم على الشرط يصلح جواباً؛ ففي قولهم: أنت ظالم إن فعلت، لا تصلح الجملة الاسمية جواباً إلا بالفاء؛ لأنها في ترتيبها تدخل عليها الفاء: إن فعلت فأنت ظالم، فمثل هذا يكون دليلاً على الجواب، ف"إن مع الماضي على النحو التالي:

(١) الاستعمال المألوف، الجملة تكون من إن + الماضي + جواب الشرط.

(٦) الكتاب لسيبويه (٣/ ٦٣-٦٤)، وانظر (الشكل والدلالة دراسة نحوية لفظ والمعنى) د/ عبد السلام حامد، (٣٤-٣٥).

(٧) الأصول في النحو (٢/ ١٨٧). ونحا نحوه ابن هشام في (اعتراض الشرط على الشرط) ص(٤٣).

(٨) انظر الأصول في النحو (٢/ ٢٣٦).

(٩) أمالي ابن الحاجب (٢/ ٧٥٥-٧٥٦).

(١٠) المقتضب (٢/ ٦٦).

(١١) الجملة الشرطية عند النحاة العرب، إبراهيم الشمسان، ص (٣٠٦).



(٢) الجملة تكون من جواب الشرط + الأداة + فعل الشرط، حيث تنتهي الجملة بإن + الماضي وتقديم ما يُفهم أنه الجواب. وفي مثل هذا التركيب بترتيبه السابق لا نرى الخصائص التركيبية التي يجب توفرها لو روعي الترتيب كما في (١)؛ فالفاء مثلاً لا تدخل في جواب الشرط المقدم كما تدخل عليه لو تأخر، قال تعالى: {أُنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} {وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} وفي آيات أخر^(١٢). وليس كذلك مثل قولهم: أجيئك إن جئتني؛ لأنه إن تأخر صلح جواباً للشرط الماضي، وفي كلتا الصورتين يختلف المعنى المبني عليه الكلام؛ فحين تؤخر الشرط عن جوابه أو عن دليل جوابه تُظهر المتكلم التركيب ابتداءً "بغير شرط ولا نية فيه فتقول: أجيئك، فيعدك بذلك على كل حال، ثم يبدو له ألا يجيئك بسبب، فتقول: إن جئتني، ويستغني عن الجواب بما قدم، فيشبه الاستثناء"^(١٣).

وتأسيساً على ما تقدّم وجدت مواضع البحث كلّها فعلها ماضٍ بعد الأداة إلا موضع سورة (الكهف) حيث مضارع مجزوم ب(لم) بعد الأداة {إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً} وهو بمعنى الماضي. وأما (لو) فما بعدها ماضٍ كذلك إلا موضع سورة (التكاثر) فمضارع {لو تعلمون علم اليقين}، وموضع سورة (المؤمنون) {لو أنكم كنتم تعلمون} وموضع القصص {لو أنهم كانوا يهتدون} فمصدر مؤول من أن واسمها وخبرها المُصدّر بالفعل الماضي، على أن (لو) ليس فيها ما في (إن) من القيود. ولما كانت الأداة تحوّل طبيعة الجملة التي تدخل عليها وتربطها بغيرها، وتُخرج جملة أخرى جديدة "فيها سمتان: التحويل والربط"^(١٤)؛ وجدت الفاصلة الشرطية المحذوفة الجواب ناقصة في نمطها الشكلي، فكان هتي الأول تقدير الجواب المناسب لكل موضع إذا لم يصلح ما تقدّم على الشرط أن يكون جواباً أو دليلاً عليه فالأصل أن يكون الجواب مسبباً عن الشرط؛ ثم مراعاة ما يترتب على ذلك من الوقف والابتداء. وعلى كلّ لا يتم الوقف "على حروف الجزاء دون الفعل الذي يليها، ولا على الفعل الذي يليها دون جواب الجزاء، فإن كان جواب الجزاء مقدماً لم يتم الوقف عليه دون الجزاء"^(١٥).

الفاصلة القرآنية مفهومها ومقدارها، وأثرها في تماسك النص إذا انضم إليها الحذف النصي:

دأب المتقدمون على تعريف الفاصلة بالنظر إلى القافية، فقد عرّفها الرماني (ت ٣٨٤) بأنها "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني... التي يُحتاج إليها في أحسن صورة يُدلّ بها عليها"^(١٦) ولذا رأينا استعمالهم مصطلح "رعاية الفاصلة" و(الرغي على الفاصلة) وهم يقصدون كلمة أو جزء كلمة، لكننا حين ننظر إلى ما يوجب للفاصلة حسن إفهام المعاني، وإلى بعض أمثلة الفاصلة عندهم: كتمثيل ابن أبي الإصبع (ت ٦٥٤) بقوله تعالى: {إنك لأنت الحلِيم الرشيد} على ائتلاف الفاصلة مع سائر الآية، قال: "فإن هذه الآية الكريمة لما تقدّم فيها ذكر العبادة والتصرف في الأموال كان ذلك تمهيداً تاماً لذكر الحلم والرشد؛

(١٢) الشرط في القرآن الكريم للمعيبد ص (٧٤).

(١٣) الأصول في النحو (٢/ ١٨٧).

(١٤) الشرط في القرآن الكريم للمعيبد ص (٦٦).

(١٥) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري (١/ ١١٦-١١٧).

(١٦) النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، ص (٩٧-٩٨).



لأن الحلم: العقل الذي يصح به التكليف، والرشد: حسن التصرف في الأموال^(١٧) - حين ننظر في ذلك نخلص إلى أن الفاصلة من حيث الشكل هي آخر كلمة أو جزء كلمة في الآية، ومن حيث المعنى الذي تؤديه هي آخر مقطع في الآية جملة كان أو بعض جملة، ولذلك أرتضي مع د/ حسين نصار تعريف د/ عبد الكريم الخطيب؛ فقد عرّف الفاصلة بأنها المقطع الأخير من الآية^(١٨)، ف"هذا المقطع كثيرًا ما يكون جملة تامة، وكثيرًا ما يكون كلمة واحدة، وأحيانًا بينهما"^(١٩).

وهذا ما لفتني إلى فواصل البحث، حيث وجدت بالتتبع أن الفاصلة ترد أحيانًا كثيرة في مقطع تمثله جملة الشرط وجوابها محذوف، "وَلَا يَجُوزُ الحَذْفُ حَتَّى يَكُونَ المَحذُوفُ مَعْلُومًا بِمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ من تَقَدُّمِ خَبْرٍ أَوْ مُشَاهِدَةٍ حَالٍ"^(٢٠). ودليل الحذف هذا يكشف عن مزيد من دور الفاصلة في تماسك النص الواردة فيه حيث "تكون كلمة الفاصلة جزءًا من تركيب جملة مستقلة في نهاية الآية، وهي جمل تأتي للتعقيب أو لتقرير مضمون الآية غالبًا، وهذه الجمل المستقلة التركيب يقع فيها التصرف النحوي والتنوع لبناء الفاصلة"^(٢١)؛ فإذا كانت الفاصلة عمومًا تسهم في تحقيق الترابط النصي واستمراريته بأنها تجذب إليها كل خيوط المعنى في الآية أحيانًا، وفي مقطع مكون من عدة آيات أحيانًا أخرى كما سيظهر في تحليل فواصل البحث إن شاء الله- إذا كانت الفاصلة كذلك فإن وقوع الحذف فيها يزيد ذلك التماسك قوةً، وأتفق مع أحد الباحثين في تسميته ب(الحذف السابق)، وهو "علاقة نصية يُختزل أحد طرفيها استنادًا إلى الحضور النصي للطرف الآخر"^(٢٢). وهو حذف نصي طرفاه في جملتين مختلفتين، وليس كما اعتدنا في الحذف النحوي، وهذا الحذف النصي دليله لغوي لا مقامي ولا ذهني؛ "لأن السبك يعمل في ظاهر النص"^(٢٣)، "والعنصر المذكور يتحقق له استمرار نصي من خلال سيطرته الاستبدالية على الفراغ النصي الذي خلفه العنصر الثاني المفترض... وهذا الارتباط بين العنصرين هو جوهر فكرة السبك، على أن الحذف السابق يحقق مبدأ نصيًا آخر مهمًا هو الاقتصاد (اللغوي)"^(٢٤).

وهذا الاقتصاد يحقق هدفين تربويين عند المتلقي^(٢٥): التنبيه وإثارة ملكة الاستنباط وتمييزها؛ فحين يمرّ بأحد مواضع الحذف تتضاعف يقظة ذهنه ويتجدد نشاطه طلبًا للعنصر الغائب، فيجد نفسه أمام معلومة غير مكتملة في الظاهر إلا أن معها دليل المحذوف فيجتهد في استنباطه، كالمعلم يعطي

(١٧) تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر (ص: ٢٢٤).

(١٨) انظر الفواصل، د/ حسين نصار، ص (١٩٢ و ١٩٥) نقلًا عن إعجاز القرآن، د/ عبد الكريم الخطيب (٢/ ٢٠٦).

(١٩) الفواصل ص (١٩٥).

(٢٠) المقتضب (٢/ ٧٩).

(٢١) فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، د/ السيد خضر، ص (٥٧) وانظر كذلك ص (١٤٤).

(٢٢) دور الفواصل في تماسك النص القرآني، رسالة دكتوراه، د/ أحمد حمودة، ص (١٥٧).

(٢٣) السابق، ص (١٦٤).

(٢٤) السابق، ص (١٧٤).

(٢٥) انظر الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى أبو شادي، ص (١٥٢).



تلاميذه بعض المعلومات ويكل إلى أذهانهم استنباط البقية وهو في ذلك يعينهم بما يهديهم إلى صواب الاستنباط.

الوقف والابتداء أنواعه وتاريخ رموزه:

من أجل علوم القرآن الكريم علم الوقف والابتداء، والمقصود به معرفة ما بين الجمل القرآنية من الصلة اللفظية والصلة المعنوية معرفة يترتب عليها وجوب الوقف على إحداها أو امتناعه أو جوازه أو أولويته على الوصل، أو أولوية الوصل عليه، وبناء على درجة الوقف يكون الابتداء؛ فالمقصود به هنا الابتداء الذي يلي الوقف.

وأقدم من لفت انتباهنا إلى أهمية مراعاة ما يوقف عليه وما يُبتدأ به في القرآن وغيره هو النبي محمد ﷺ؛ أما في القرآن فقد قال: "أَفْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، كُلِّهَا شَافٍ كَافٍ، مَا لَمْ تُحْتَمِ أَيْهَ رَحْمَةٍ بَعْدَابٍ، أَوْ آيَةٌ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ"^(٢٦). فالنهي عن عدم ختم ذكر الرحمة بعذاب أو ذكر العذاب بالرحمة تنبيهه إلى تناسب المعاني وتشاكلها، وتنبيهه إلى الوقف على ما تم معناه، وألا يوصل من الجمل ما الصواب الفصل بينه بالوقف ثم الابتداء. وأما في غير القرآن فعن عدي بن حاتم الطائي -رضي الله عنه- قال: جاء رجلان إلى النبي ﷺ فتشهد أحدهما فقال: من يطع الله جل وعز ورسوله ﷺ؛ فقد رشد ومن يعصهما. فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: "بئس الخطيب أنت، فقم"، قال أبو جعفر: كان ينبغي أن يصل كلامه فيقول: ومن يعصهما فقد غوى، أو يقف على: رسوله فقد رشد"^(٢٧).

ومن الحديثين تتضح العلاقة الوثيقة بين هذا العلم وعلم النحو؛ فإن تحديد نهاية جملة وبداية ما بعدها، ثم تحديد درجة ما بينهما من صلة يعتمد على تكوين الجملتين وإعرابهما والوقوف على وسائل الربط بينهما لفظية كانت أو معنوية، ولذلك قسّم بعض الباحثين الوقف من جهتين إحداها تنظر إلى النحو والصرف، والأخرى تنظر إلى اتصال المعنى وانفصاله؛ الجهة الأولى جهة اللفظية والمعنوية، المقصود باللفظية أن التغيير اللفظي الذي يصيب آخر الكلمة إذا وُقف عليها، وهذا متعلق بعلم الصرف فيسمى الوقف الصرفي، والمقصود بالمعنوية المعنى الحاصل بالوقف على جملة ما قبل ابتداء نطق الأخرى التالية لها، وهذا متعلق بعلم النحو فيسمى الوقف النحوي^(٢٨). والجهة الثانية غرض الوقف، فقد يقف القارئ اختياريًا عند ما يحسن السكوت عليه، أو اضطراريًا بانقطاع النفس وما أشبه، أو ترنميًا على رأس الآية، أو اختياريًا لمعرفة مهارة المتلقي في الوقف، أو انتظاريًا عند كلمة فيها أكثر من قراءة قرآنية فيقف ليقراها ليجمع ما فيها من القراءات كل وقفة بقراءة^(٢٩).

(٢٦) مسند الإمام أحمد، (٧٠/٣٤) حديث رقم ٢٠٤٢٥.

(٢٧) القطع والائتناف ص (١٢-١٣). أما رواية صحيح مسلم فلا شاهد فيها لما نحن بصدد.

(٢٨) مقدمة تحقيق كتاب الوقف والابتداء لابن سعدان، د/ مجد خليل الزروق، (ص ٣٥-٣٦).

(٢٩) انظر الوقف الصرفي، د/ مجد خليل الزروق، (ص ٥٥-٦١).



والذي يعنينا هنا هو الوقف الاختياري، الذي دارت حوله كتب الوقف والابتداء وأبوابه في كتب التفسير وعلوم القرآن وقراءاته^(٣٠)، وهو الذي وُضعت له أوصاف ورموز تمثل درجات الوقف المختلفة. تاريخياً عُرِفَت الأوصاف في كتب الوقف قبل الرموز؛ فبحسب المطبوع منها نجد في كتاب ابن سعدان وصفين اثنين: التام والقبيح، والتمام عنده يشمل ما عُرِفَ بعد ذلك بالوقف الكافي والوقف الحسن، وفي كتاب ابن الأنباري ثلاثة أوصاف: التام والحسن والقبيح، وفي كتاب النحاس أربعة: التام والحسن والكافي والصالح، وفي كتاب الداني (ت ٤٤٤) أربعة: تام مختار وكافٍ جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك، وفي كتاب العُماني (ت بعد ٤٦٥) ثمانية: التام والحسن والكافي والصالح والمفهوم والجائز ووقف البيان والوقف القبيح، وفي كتاب ابن طيفور السَّجَاوَندي (ت ٥٦٠) أربعة إضافةً إلى وقف الضرورة: لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه، وهنا نجد رموز الوقوف لأول مرّة؛ فقد رمز ب(لا) للوقف الممنوع، و(م) للوقف اللازم، و(ط) للمطلق، و(ج) للجائز، و(ز) للمجوز^(٣١). لكن هذه الرموز لم تعرف طريقها إلى مصاحف ذلك الزمان؛ فقد أشار بعض الباحثين من خلال فحص بعض مخطوطات المصاحف أن مصاحف المشاركة خلّت من ذلك إلى مخطوطة مصحف مَن سمّاه (عبد الرحمن بن أبي بكر) وأرخ وفاته (٥٨٢هـ) التي تخلل النصّ القرآني فيها حروف للوقف لم يذكرها لنعرف ما إذا كانت رموز السجاوندي أو غيرها. أما مصاحف المغاربة فلم يظهر فيها رمز للوقف قبل ابن أبي جمعة الهبّطي (ت ٩٣٠هـ)^(٣٢).

ذكر محقق كتاب (الاقتداء في الوقف والابتداء) للنكزاي أن الهبّطي رمز للوقف بعلامة واحدة هي رأس الصاد هكذا: (ص) مخففة من اسم الفعل (صه)، وذلك في ٩٩٤٤ موضعاً من المصحف، وأن في مصحف تركيا المطبوع (١٣٠٩هـ) ثمانية رموز: (لا) للوقف الممنوع، و(ط) للمطلق، و(ج) للجائز، و(م) لل لازم، و(.. ..) لتعانق الوقف، و(ز) للمجوز، و(ع) للإشارة إلى أن هذا موضع للمصلي أن يقف عليه ويركع، و(ص) لوقف الضرورة. وظاهر أن أغلب هذه الرموز هي رموز السَّجَاوَندي.

أما الرموز المستقرة في المصاحف اليوم (م- لا- ج- صلي- قلى... إلخ) فهي من وضع لجنة مصحف فؤاد الأول المطبوع (١٣٣٢هـ) برئاسة شيخ المقارئ المصرية وقتها الشيخ/ مجد علي خلف الحسيني (ت ١٣٥٧هـ = ١٩٣٩هـ)، وأتت رموز هذه اللجنة لجنة مصحف مكة المكرمة المطبوع (١٣٩٥هـ) برئاسة الشيخ/ عبد الفتاح القاضي (ت ١٤٠٣هـ) وزادت (س) رمزاً للسكّت عند الإمام حفص، وكذلك فعلت لجنة مصحف المدينة النبوية عام (١٤٠٥هـ)^(٣٣). قلت: وعن هذه الثلاثة الأخيرة أخذت المصاحف التي بأيدي الناس اليوم مع بعض اختلاف في مواضع الوقف أو رموزه. وهذه الرموز على اختلافها "تصبّ في ملتقى واحد

(٣٠) أحصى د/ أحمد عارف حجازي عدداً لا بأس به من ذلك في كتابه (الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث) (ص ٣٧-٤٤).

(٣١) انظر الوقف والابتداء لابن سعدان (٤٠) من مقدمة المحقق، والإيضاح في الوقف والابتداء لابن الأنباري (١٤٩/١)، والقطع والائتلاف للنحاس (٢١٩)، والمكتفى للداني (١٣٨-١٣٩)، والمرشد للعماني (١٩ و ٥٥-٥٧) من مقدمة المحقق، والوقف والابتداء للسجاوندي (١٠٤-١٠٥) و(١٢٣-١٢٤).

(٣٢) انظر بحث (الوقف القرآني في المصاحف)، أ/ مبروك زيد الخير، مجلة اللغة العربية، ع ٢٣، جامعة الأغواط بالجزائر، (١٣٢-١٤٣).

(٣٣) انظر مقدمة تحقيق (الاقتداء للنكزاي)، ص (٥٨-٦١).



وهو الوقف الصحيح وغير الصحيح، وكذلك الحال في الابتداء، إلا أنها تتفاضل وتتفاوت حسب الدرجة في التمام وما دونه. ومنشأ الاختلاف... يأتي لاختلاف آراء القراء والمفسرين والنحويين^(٣٤).

المبحث الأول حذف جواب (إن) وأثره في الوقف

تمهيد المبحث:

يقع هذا المبحث في ثلاثة مطالب، هذه المطالب تمثل أنماط الفاصلة الشرطية التي لا جواب لها يليها، فنمط فيه جواب الشرط موجود في بعضها متقدماً قبل (إن)، وفي بعضها الآخر يتعين تقديره إما من لفظ ما قبل الفاصلة الشرطية، وإما من سياق الآية التي حُتمت بتلك الفاصلة، وفي بعض ثالث يتحقق أحد المحسنات البديعية هو الاحتباك. وهو "عملية نصية تتجاوز علاقاتها حدود الجملة الواحدة... ونمط مركب من الحذف النصي السابق يتكوّن الأسلوب فيه من جزأين يُحذف من كل منهما شيء لدلالة ما بقي في الجزء الآخر عليه"^(٣٥). وللاحتباك مفهوم آخر أوسع عند الطاهر ابن عاشور، أنه حذف من متقابلين مطلقاً لا لدلالة الآخر عليه^(٣٦). ومن ذلك عنده ما في قوله تعالى: {يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ} [البقرة: ٢٧٦]، فقد قال: "وَلَمَّا جُعِلَ الْمَحْقُ بِالرَّبِّا وَجُعِلَ الْإِزْبَاءُ بِالصَّدَقَاتِ كَانَتِ الْمُقَابَلَةُ مُؤْذِنَةً بِحَذْفِ مُقَابِلَيْنِ آخَرَيْنِ، وَالْمَعْنَى: يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّا وَيُعَاقِبُ عَلَيْهِ، وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ وَيُبَارِكُ لِصَاحِبَيْهَا، عَلَى طَرِيقَةِ الْإِحْتِبَاكِ"^(٣٧).

المطلب الأول: الفاصلة الشرطية التي سبقها شرط آخر

{وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٢٣] الضمير في (كنتم) إحالة على الناس المنادين في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [البقرة: ٢١]، والآية في إثبات النبوة بطلب المعارضة بسورة من مثل القرآن على افتراض أن له مثلاً. ولما كان قوله تعالى: {فأتوا... وادعوا} جواباً للشرط الأول، لم يصلح أن يكون جواباً للفاصلة الشرطية، فنحتاج حينئذ إلى تقدير نحو: إن كنتم صادقين فافعلوا ذلك من الإتيان بمثله ودعوة الشهداء^(٣٨). فإنه "إذا توالى شرطان فصاعداً بغير عاطف، فالجواب للسابق، ويحذف جواب المتأخر لدلالة جواب المتقدم عليه، ويكون ما حذف جوابه بصيغة الماضي في الفصح"^(٣٩). ولما كان كذلك رأى ابن الأنباري الوقف على رأس الآية تاماً، ورأى النحاس الوقف قبل الأداة على (وادعوا شهداءكم من دون الله) غير كاف؛ لأن ما قبلها دليل جواب الفاصلة الشرطية^(٤٠).

^(٣٤) انظر المرشد للعماني، الدراسة ص (١٦).

^(٣٥) دور الفواصل في تماسك النص القرآني، د/ أحمد حمودة (١٧٧-١٧٨).

^(٣٦) انظر خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية (٢٣٨).

^(٣٧) التحرير والتنوير (٩١ / ٣).

^(٣٨) انظر تقدير الجواب في التبيان في إعراب القرآن (١ / ٣٩).

^(٣٩) ارتشاف الضرب لأبي حيان (٤ / ١٨٨٤-١٨٨٥).

^(٤٠) انظر إيضاح الوقف والابتداء (١ / ٥٠٣)، والقطع والالتفاف (ص: ٤٤).



والوقف كذلك إذا جعلنا الفاصلة الشرطية قيداً للشرط الأول؛ فإنه "إذا توالى شرطان دون عطف، فالثاني مقيد للأول كتقييده بحالٍ واقعة موقعه، والجواب المذكور أو المدلول عليه للأول، والثاني مستغنى عن جوابه لقيامه مقام ما لا جواب له وهو الحال"^(٤١). والمعنى: إن كنتم في شك من القرآن فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم صادقين فيما تزعمون أنه أساطير الأولين.

ويمكن أن نجعل (فأتوا...) جواباً للشرط الأول، و(وادعوا شهداءكم...) جواباً للفاصلة الشرطية تقدم عليه، وجاز أن يتقدم عليه لأن الشرط ماضٍ فلم تعمل (إن) في اللفظ، ولا داعي في هذا الوجه أن نذهب إلى أن الجواب محذوف كما فعل النيسابوري؛ فإنه رأى هذا الوجه لكنه قال: "وإنما قلنا: الجواب محذوف؛ لأن الجزء لا يتقدم على الشرط، فإن للشرط صدر الكلام كالاستفهام، ولهذا لم يلزم الفاء في قولك: «أنت مكرم إن جئتني»، وإنما تقدم ما يدل عليه. ومثله في القرآن كثير فاعتبره في كل موضع"^(٤٢). ولم ينتبه هنا إلى أن الشرط ماضٍ فيجوز تقديم الجواب لعدم عمل (إن) في الشرط لفظاً. وعلى هذا الوجه يجوز الوقف على (فأتوا بسورة من مثله)، فلو رُمز في أحد المصاحف ب(ج) بعد (مثله) لكان وجهاً مقبولاً، والقارئ المتدبر يمكنه أن يقف وقفين: وقفاً بعد (مثله) ثم يبتدئ (وادعوا... صادقين)، ووقفاً على رأس الآية. وتنويع الوقف يثير ذهن السامع ويجعله يبحث عن سر وقفه في كل مرة، فيجد مع كل وقف معنىً جديداً.

أما في آيتي يونس وهود اللتين تشبهان آية البقرة في الموضوع: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [يونس: ٣٨]، {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَضَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [هود: ١٣] فلا حاجة إلى تقدير الجواب^(٤٣)؛ لأن الجواب مقدم مبدوء بفاء الجزاء، والأصل: إن كنتم صادقين في ادعاء أي افتريت هذا القرآن فأتوا... وبناء عليه لن يقف القارئ إلا على رأس الآيتين. إلا أن يقال: إن ههنا احتباكاً؛ فالفاء في الآيتين فصيحة عن شرط محذوف تقديره: "إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورةٍ مثله فأنتم مثلي في العربية والفصاحة... وادعوا من دون الله من استضعتم من خلقه للاستعانة به على الإتيان بمثله"^(٤٤)، إن كنتم صادقين أنه افتراء فافعلوا ذلك. وبناء على الاحتباك يجوز الوقف قبل الفاصلة الشرطية، كما يجوز ألا يقف القارئ إلا على رأس الآية على الاعتبار الأول.

تعليق مهم: إذا تراوح التوجيه بين قبول الجواب مقدماً على شرطه والاحتباك كان الأولى عندي الوجه الأول ما لم يُضف الاحتباك دلالة غير متكلفة ولا حاصلة بالوجه الأول.

مثل آية البقرة في وجود شرطين يحتاجان جواباً قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٩٤] الضمير في (كنتم) لبني إسرائيل

(٤١) شرح الكافية الشافية لابن مالك (١٦١٤/٣).

(٤٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيسابوري (١٩٥/١).

(٤٣) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (١٤٥/٤) حيث زعم أن الجواب محذوف بدلالة ما قبله عليه، وهذا لا يُسلم له إلا على وجه الاحتباك.

(٤٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (٣٤٧/٢).



المنادين في قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَلِيّ فَصَلُّوا عَلَيَّ عَلَى الْعَالَمِينَ} [البقرة: ٤٧]، والفاء جواب للشرط الأول، فوجب تقدير جواب للفاصلة الشرطية^(٤٥)، والأصل: إن كنتم صادقين في خلوص الآخرة لكم من دون الناس فتمنوا الموت^(٤٦)، ولا تكون تلك الفاصلة شرطًا جوابه قبله^(٤٧). وتأسيسًا على ذلك يكون الوقف على رأس الآية أتمّ؛ لأن ما قبل الفاصلة الشرطية هو دليل جوابها، ويجوز الوقف على نهاية جواب الشرط الأول (فتمنوا الموت). والوقف كذلك إذا جعلنا الفاصلة الشرطية قيدًا للشرط الأول على معنى: إن كانت لكم الدار الآخرة خالصة فتمنوا الموت صادقين فيما تدعون من خلوص الآخرة لكم من دون الناس.

وهذا أيضًا يقال في قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الجمعة: ٦]، والجواب على الأصل: "إن كنتم صادقين أنكم أولياء فإنه لا يعذب أولياءه فتمنوه لتستريحوا من كرب الدنيا وهمها وغمها وتصيروا إلى رُوح الجنة"^(٤٨)، أو إن زعمتم ذلك فتمنوا الموت صادقين في ذلك الزعم. وليس كذلك آية آل عمران: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: ١٦٨] لأن جواب الفاصلة الشرطية قبلها مصدرًا بفاء الجزاء.

ومثل آية سورة البقرة أيضًا قوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَدَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَيْنَكُمُ السَّاعَةَ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأنعام: ٤٠] أرايتكم بمعنى أخبروني، والكاف حرف خطاب، ولما كان معناه الاستخبار تجد في حيّزه استفهامًا ظاهرًا كما في هذه الآية {أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ}، أو مقدرًا كما في قوله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ} [الإسراء: ٦٢] يقول: هذا الذي كرمت عليّ، لِمَ كَرَّمْتَهُ؟^(٤٩). الشرط الأول (إن أتاكم) ليس جوابه الجملة الاستفهامية لعدم اقترانها بالفاء^(٥٠)، بل هو محذوف بدلالة (أرايتكم)^(٥١) تقديره: إن أتاكم عذاب الله أو الساعة فأخبروني: أغير الله تدعون وقتها؟ ولذلك جعل ابن طيفور السجاوندي رمز الوقف على (تدعون) فوضع (ج) عليها^(٥٢)، ودلّ بهذا على أن جواب الشرط الثاني محذوف كذلك، "تقديره: إن كنتم صادقين فأجيبوا"^(٥٣)، أو إن كنتم صادقين في أن الأصنام آلهة فادعوها^(٥٤).

(٤٥) انظر القول بأن الجواب محذوف في البحر المحيط في التفسير (١/ ٤٩٨).

(٤٦) انظر حذف الجواب في البحر المحيط في التفسير (١/ ٤٩٨).

(٤٧) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي (١/ ١٤٤).

(٤٨) إعراب القرآن للنحاس (٤/ ٤٢٧).

(٤٩) انظر شرح الرضي على الكافية (٤/ ١٦١-١٦٢).

(٥٠) انظر السابق (٤/ ١٦٢) حيث رآها الرضي جوابًا، وتعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني (٢/ ٣٣٨-٣٣٩) حيث ردّ الدماميني ذلك.

(٥١) انظر عناية القاضي وكفاية الرضي للشهاب الخفاجي (٤/ ٥٨).

(٥٢) انظر الوقف والابتداء له (١٩٣)، وعِلل الوقوف له أيضًا (٢/ ٤٧٦).

(٥٣) الوقف والابتداء للسجاوندي (١٩٣)، وعِلل الوقوف له أيضًا (٢/ ٤٧٦).



ويمكن أن يتعلق الشرط الثاني بـ(أرايتكم) دليلاً للجواب، "وجوابُ الشرط محذوفٌ ثقةً بدلالة المذكورِ عليه، أي إن كُنْتُمْ صادقين في أن أصنامكم آلهةٌ كما أنها دعواكم المعروفة، أو إن كنتم قومًا صادقين فأخبروني أُغَيِّرَ اللهُ تدعون إن أتاكم عذابُ الله" (٥٥)، أو أن نجعل الشرط الثاني قيدًا في الأول على معنى: إن أتاكم عذابُ الله فأخبروني أُغَيِّرَ اللهُ تدعون صادقين في ادعائكم أن غير الله ينفعكم؟ والوقف على أي مما سبق يكون على رأس الآية؛ لأن الفاصلة الشرطية وقع دليل جوابها أول الآية، أو وقعت قيدًا للشرط الأول.

ومثل ذلك قوله تعالى: {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} [يونس: ٨٤] إما أن نجعل الوقف على {توكلوا} ونقدّر جوابَ الفاصلة الشرطية المحذوف بدلالة الشرط الأول وجوابه (٥٦): إن كنتم مسلمين فحَقَّقُوا ذلك، وإما يكون الوقف على رأس الآية ونجعل الفاصلة الشرطية قيدًا للشرط الأول، أمرهم أن يحَقَّقُوا الإيمان بالتوكل مسلمين نفوسهم "خالصة لا حظ للشيطان فيها، لأن التوكل لا يكون مع التخليط" (٥٧)، "فَكَانَهُ تَعَالَى يَقُولُ لِلْمُسْلِمِ حَالَ إِسْلَامِهِ: إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ" (٥٨).

المطلب الثاني: الفاصلة الشرطية التي تَقَدَّمَهَا جوابها مقترنًا بفاء الجزاء

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ فُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٩١] الوقف في هذه الآية على رأسها (٥٩)؛ لأن الجواب مقدم على الشرط (٦٠)، وصح هذا من جهتين: جهة أن فعل الشرط ماضٍ، وجهة أن الجواب مقترن بالفاء. ولا حاجة هنا إلى القول بالاحتباك كما هو ظاهر صنيع أبي حيان؛ فإنه وإن لم يصرح بالمصطلح قال: "وَالْأَظْهَرُ أَنَّ (إِنْ) شَرْطِيَّةٌ، وَالْجَوَابُ مَحْذُوفٌ، التَّقْدِيرُ: فَلِمَ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ؟ وَيَكُونُ الشَّرْطُ وَجَوَابُهُ قَدْ كُرِّرَ مَرَّتَيْنِ عَلَى سَبِيلِ التَّوَكُّيدِ، لِكُنْ حُذِفَ الشَّرْطُ مِنَ الْأَوَّلِ وَأُنْقِيَ جَوَابُهُ وَهُوَ: فَلِمَ تَقْتُلُونَ؟ وَحُذِفَ الْجَوَابُ مِنَ الثَّانِي وَأُنْقِيَ شَرْطُهُ" (٦١). والوقف على {من قبل} إذا كانت (إِنْ) هي النافية لا الشرطية (٦٢)، والمعنى محتمل؛ فالآية

(٥٤) انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٥٨/٤).

(٥٥) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٣٢/٣).

(٥٦) انظر اعتراض الشرط على الشرط لابن هشام (٤٢).

(٥٧) الكشاف للزمخشري (٣٦٤/٢).

(٥٨) مفاتيح الغيب للرازي (٢٩٠/١٧).

(٥٩) انظر منار الهدى للأشموني ص (٤٤).

(٦٠) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٥/١).

(٦١) البحر المحيط في التفسير (٤٩٣/١).

(٦٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٧٥/١).



خطاب لَمَنْ قتلوا الأنبياء المبعوثين إليهم، وليس من يفعل ذلك مؤمناً، فيقف القارئ قبل الفاصلة الشرطية، ثم يقرأ: إن كنتم مؤمنين بتنغيم النفي، "فَالْمُرَادُ التَّشْكِيكُ فِي إِيمَانِهِمْ وَالْقَدْحُ فِي صِحَّةِ دَعْوَاهُمْ"^(٦٣).

وفي الآية وجه آخر هو أن (إن) بمعنى (إذ) جيء بها للتعليل^(٦٤). نُسب هذا إلى الكوفيين^(٦٥)، والذي عند الفراء في (أن) المفتوحة الهمزة^(٦٦). وأما مَنْ صرح بهذا المعنى للمكسورة وارتضاه فمقاتل بن سليمان والثعلبي من المفسرين، وقطرب وابن الحاجب من النحويين^(٦٧). وهذا مردود في المفتوحة والمكسورة^(٦٨)، وقد نظرت في شواهد ذلك فوجدتها على قسمين: قسم متفق على أنه بان المكسورة، لكنه محتمل للشرطية، فلا داعي لحملها على معنى الظرف^(٦٩)، وقسم مختلف فيه بين رواية بالكسر ورواية بالفتح حتى إن الفراء نفسه ذكر في بعضها الفتح والكسر^(٧٠). ثم إن بعض هذه الشواهد أعياني إيجادها حتى وجدته برواية لا شاهد فيها، وهو:

أَنْجَزَ إِنْ أَطْلَلُ حَنْتَ وَشَاقَهَا تَفَرَّقْنَا يَوْمَ الْحُبَيْتِ عَلَى ظَهْرِ

وهو من شواهد قطرب، ولم يعزه محقق كتابه إلا إلى (أغاني) الأصبهاني، وفعلاً لم أجده إلا فيه، لكن برواية أخرى ليس فيها (إن) لا مفتوحة ولا مكسورة:

ألم تريا (أطلال) حنت، وشاقها ... تفرقنا يوم الحبيب على ظهر^(٧١)

أما في الآيات التالية: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: ١٧٥] {قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [المائدة: ٢٣] {فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ} [الأنعام: ١١٨] {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [الأنفال: ١] {أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [التوبة: ١٣] ف(إن) شرطية

^(٦٣) مفاتيح الغيب للرازي (٣/ ٦٠٥).

^(٦٤) انظر مصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين (١٧٣).

^(٦٥) انظر معاني الحروف للرماني (٧٦)، والإنصاف للأنباري (٥٠١).

^(٦٦) انظر معاني القرآن (٢٧/٣).

^(٦٧) انظر تفسير مقاتل (٢٩٤/٢، و٢٣٨/٤)، والكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٣/ ١٥٨-١٥٩)، ومعاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب (٣/ ٨٩٨)، وأما ابن الحاجب (١/ ٢١٨).

^(٦٨) انظر إعراب القرآن للنحاس (١/ ٢١٠ و٤/ ٢٠٤)، وأما ابن الشجري (٣/ ١٦٢-١٦٣)، واللباب في علل البناء والإعراب للعكبري (٢/ ٥٢)، وائتلاف النصر للشرحي (١٥٤-١٥٥).

^(٦٩) انظر الجنى الداني للمراي (٢١٣-٢١٤).

^(٧٠) انظر معاني القرآن (٣/ ٢٧-٢٨).

^(٧١) لعقيل بن علفة، وأطلال اسم ناقته. انظر الأغاني (١٢/ ٣٠٣). والبيت من بحر الطويل



جوابها مقدم مبدوء بفاء الجواب، فيكون الوقف على رأس الآية، ولا تحتل (إن) معنى النفي؛ لأن الخطاب في هذه الآيات للمؤمنين فعلاً، بل هي "شرط جيء به للتهييج كما تقول لابنك: إن كنت ابني فلا تفعل"^(٧٢)، "فيكون المقصد هز النفوس وإقامتها"^(٧٣) على الإيمان والثبات على شروطه. وبناء على ذلك لا يكون الوقف في آية آل عمران على (فلا تخافوهم) كما رأى ابن الأنباري^(٧٤)، إنما يقف القارئ على رأس الآية؛ لأن الابتداء ب(وخافون) يفتقر إلى فاء الجواب كما ينقص معني متعلقاً بالشرط، وهو النهي عن الخوف، كما أن الأمر بالخوف منه متعلق به. أو يقف على: {يخوف أولياءه}^(٧٥)، ثم يبتدىء: {فلا تخافوهم...}. والوقف في آية المائدة على: {فإنكم غالبون}^(٧٦)، ثم يقرأ: {وعلى فتوكلوا إن كنتم مؤمنين}، أو على رأس الآية، وفي آية الأنعام الوقف على رأس الآية كذلك. ومثلها آية الأنفال؛ "فإن كمال الإيمان بهذه الثلاثة: طاعة الأوامر، والاتقاء عن المعاصي، وإصلاح ذات البين بالعدل والإحسان"^(٧٧). وأما آية سورة التوبة فللقارئ أن يقف على رأس الآية، وأن يقف على: {أتخشونهم}، ثم يقرأ: {فإن الله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين}.

ومما يحتمل وقوع محسن الاحتباك قوله تعالى: {قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [القصص: ٤٩] ف جواب الفاصلة الشرطية في هذه الآية إما أن يكون مقدماً مصدراً بفائه، و(أتبعه) جواب الطلب (فأتوا)، وعليه يكون الوقف على رأس الآية، وإما أن الفاء فصيحة عن شرط مقدر من الآية قبلها: {فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ} [القصص: ٤٨]، والمعنى على هذا الاحتباك: إن كان ما أنزل على موسى وما أنزل على سحرين تظاهرا وتآزرا فأتوا، و(أتبعه) جواب الفاصلة الشرطية على جواز تقديم الجواب إذا كان الشرط ماضياً "أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَا سَاحِرَانِ مَخْتَلِقَانِ"^(٧٨). وعليه يجوز الوقف على رأس الآية كما يجوز أن يقف القارئ قبل (أتبعه). وكذلك قوله جل وعز: {مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الصفات: ١٥٤ - ١٥٧] الجواب فيه مقدم، والفاء جوابية جزائية، والوقف على رأس الآية، أو الفاء فصيحة عن شرط تقديره: إن كان لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم، إن كنتم صادقين فافعلوا، والوقف على رأس الآية أو على (بكتابكم). وهنا ينبغي الانتباه إلى أثر طول الآية وقصرها في اختيار موضع الوقف؛ فقد يقال هنا: الآية قصيرة فيحسن ألا يقف إلا على رأسها.

^(٧٢) مصابيح المغاني في حروف المعاني لابن نور الدين (١٧٤).

^(٧٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٣٦٦ / ٢)

^(٧٤) انظر الإيضاح في الوقف والابتداء (٥٨٨ / ٢).

^(٧٥) انظر المكتفى للداني (٢١٣)، ومنار الهدى للأشموني (٩٣).

^(٧٦) انظر الإيضاح في الوقف والابتداء (٦١٤ / ٢).

^(٧٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (٤٩ / ٣).

^(٧٨) السابق (١٨٠ / ٤).



ومثلهما - لكن بلا احتباك - قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأعراف: ١٩٤]، والأصل: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَنَّهُمْ آلِهَةٌ فَادْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَتَّبِعُوكُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ^(٧٩). وفاصلة سورة الدخان: {إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ (٣٥) فَآتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الدخان: ٣٤ - ٣٦] حيث "فَاتُوا بِآبَائِنَا" خطاب للذين كانوا يَعِدُونَهُم النشور من رسول الله ﷺ والمؤمنين، أي: إِنْ صَدَقْتُمْ فِيمَا تَقُولُونَ فَعَجَّلُوا لَنَا إِحْيَاءَ مَنْ مَاتَ مِنْ آبَائِنَا بِسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلاً على أن ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق^(٨٠)، والجواب متقدم في صدارته الفاء التي تربط الجواب الطلبي بشرطه. وقوله تعالى: {كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِيَبِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ فُلْ فَاتُوا بِالَّتَوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: ٩٣] فالأصل: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "في ادعائكم أنه تحريم قديم"^(٨١) فآتوا بالتوراة فاتلوها. ولا حاجة بنا إلى أن نزعم أن الجواب محذوف كما رآه بعض المفسرين^(٨٢). ومثل هذه الآية قوله تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدٌ إِلَيْنَا إِلَّا نُوْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ فُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [آل عمران: ١٨٣]

المطلب الثالث: الفاصلة الشرطية التي سبقها دليل جوابها

{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ٣١]، فالجواب محذوف بدلالة (أنبئوني) المتقدم، والتقدير: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "في زعمكم أني أستخلف في الأرض مفسدين سفاكين للدماء"^(٨٣) فأنبئوني بأسماء هؤلاء. وقارب الأخفش أن يجعل (إِنْ) نافية فقال: "إنما أخبر عن جهلهم بعلم الغيب... كما يقول الرجل للرجل: أنبئني إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ، وهو يعلم أنه لا يعلم، يريد أنه جاهل"^(٨٤). وعلى هذا المعنى يجوز الوقف عند (بأسماء هؤلاء)، والابتداء بالفاصلة الشرطية (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) على معنى النفي، "وَالصِّدْقُ هُنَا هُوَ الصَّوَابُ، أَي: إِنْ كُنْتُمْ مُصِيبِينَ، كَمَا يُطْلَقُ الْكَذِبُ عَلَى الْخَطَأِ، كَذَلِكَ يُطْلَقُ الصِّدْقُ عَلَى الصَّوَابِ"^(٨٥).

ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ فُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٩٣] حيث الجواب بدلالة ما تقدم، والوقف على رأس الآية بهذا، ويحتمل أن تكون (إِنْ) نافية، "أي:

(٧٩) إعراب القرآن للنحاس (١٦٩/٢).

(٨٠) الكشاف للزمخشري (٢٧٩/٤).

(٨١) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٥٣/٢).

(٨٢) انظر التحرير والتنوير (١٠/٤).

(٨٣) الكشاف (١٢٦/١).

(٨٤) معاني القرآن للأخفش (٦٤-٦٣/١).

(٨٥) البحر المحيط (٢٣٧/١).



ما كنتم مؤمنين؛ فبئس الإيمان يأمركم بالكفر"^(٨٦)، والوقف بهذا على {إيمانكم}. وكذلك قوله تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [البقرة: ١١١] المقدم هنا لا يصلح جواباً لعدم تصديره بفاء الجزاء وهذا من مواضعها، فيكون دليلاً على الجواب، "أي: إن كنتم عند أنفسكم صادقين فبينوا ما الذي دلّكم على ثبوت الجنة لكم"^(٨٧). وإذا كان ذلك كذلك كان الوقف على رأس الآية، وليس قبل الفاصلة الشرطية. وعلى معنى النفي يجوز الوقف على {برهانكم} ثم يبتدىء: {إن كنتم صادقين}، أي: ما كنتم صادقين في دعواكم. ومثله قوله تعالى: {أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَلَيْهَ مَعِ اللَّهُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [النمل: ٦٤]

أما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: ٢٧٨] فلا تحتل (إن) إلا الشرطية، فيكون الجواب محذوفاً بدليل ما تقدّم، ويقف القارئ على رأس الآية. وقال: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} مع أنه قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} مثل: {إِنْ كُنْتَ أَخَا فَأَكْرِمْنِي، فَإِنْ مَنْ كَانَ أَخًا أَكْرَمَ أَخَاهُ، أَوْ الْمَعْنَى: إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اسْتِدَامَةَ الْحُكْمِ لَكُمْ بِالْإِيمَانِ^(٨٨).

وفي قوله سبحانه: {ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الصَّانِئِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِئِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأنعام: ١٤٣]، الجواب محذوف بدلالة ما تقدم، والمعنى: إن كنتم صادقين أن الله حرّم كما تزعمون فنبئوني بعلمٍ عنه سبحانه وتعالى، وليس كما قال ابن عطية: "وإن شرط، وجوابه في (نبتوني)، وجاز تقديم جواب هذا الشرط لما كانت إن لا يظهر لها عمل في الماضي، ولو كانت ظاهرة العمل لما جاز تقديم الجواب"^(٨٩)؛ لأن جواز تقديم الجواب في هذه الصورة مقيد بوجود الفاء الجزائية الجوابية. والشأن ذاته في قوله جل شأنه: {وَإِذَا تَنَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتُّوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الجاثية: ٢٥]، وقوله تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اتُّونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأحقاف: ٤] ولذلك جعل السجاوندي الوقف عند (السموات)، ورمز له ب(ط)^(٩٠)، وهو الوقف المطلق، وهو ما يحسن الابتداء بما بعده كالشرط^(٩١). ويوازيه في الرموز المصحفية الحالية (قلى) الذي يرمز إلى أن الوقف أولى، وهذا يساوي حسن الابتداء بما بعد الموقوف عليه.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [يونس: ٤٨] [الأنبياء: ٣٨]، [النمل: ٧١] [سبأ: ٢٩] [يس: ٤٨] [الملك: ٢٥] {وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [السجدة: ٢٨] "الضمير في يَقُولُونَ يراد به الكفار، وسؤالهم عن الوعد تحرير بزعمهم في الحجة، أي: هذا

(٨٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٧٦)

(٨٧) السابق (١/ ١٩٤).

(٨٨) انظر مفاتيح الغيب (٧/ ٨٣).

(٨٩) المحرر الوجيز (٣/ ٤٧٩).

(٩٠) الوقف والابتداء (٤٠١).

(٩١) انظر السابق (١٠٧).



العذاب الذي تُوعِدُنَا حدد لنا فيه وقته لنعلم الصدق في ذلك من الكذب"^(٩٢). والجواب هنا محذوف بدلالة الاستفهام المقدم، وهو في معنى الجواب، لكنه لا يصلح جواباً لعدم اقترانه بالفاء وهو نوع من الطلب^(٩٣). "فَمَا الْجَوَابُ؟ نَقُولُ: هِيَ فِي الصُّورَةِ اسْتِفْهَامٌ، وَفِي الْمَعْنَى إِنكَارٌ كَانَتْهُمْ قَالُوا: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي وَقُوعِ الْحَشْرِ فَقُولُوا مَتَى يَكُونُ"^(٩٤). وبناء على ذلك يكون الوقف على رأس الآية وقفًا حسنًا، ولم أقل: تام؛ لأنها متعلقة بما بعدها؛ إذ ما بعدها جواب لها.

ومثل ذلك قول الله عز وجل: {يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الحجرات: ١٧]

جواب الفاصلة الشرطية محذوف يدل عليه جملة (بل الله يمن عليكم)، والتقدير: "إن كنتم صادقين فيما زعمتم فله المنة عليكم بأن هداكم له"^(٩٥). وبناء على هذا يكون الوقف على رأس الآية.

المبحث الثاني حذف جواب (لو) وأثره في الوقف

تمهيد المبحث:

تؤدي (لو) ما تؤديه (إن) من الربط الشرطي بين جملتين يلزم من وجود مضمون الأولى وجود مضمون الثانية، وهذا الوجود قد يكون مستقبلاً وقد وُضعت له (إن)، وقد يكون ماضياً وقد وُضعت له (لو)، "ف(لو) موضوعة لشرط مفروض وجوده في الماضي مقطوع بعدمه فيه لعدم جزائه، و(إن) موضوعة لشرط مفروض وجوده في المستقبل"^(٩٦). والفرق بينهما كذلك أن (إن) مع غير المقطوع بوقوعه، و(لو) مع المقطوع لكن بعدم وقوعه^(٩٧). وسيأتي مجيء (لو) بمعنى (إن) على تأويل في بعض آيات هذا المبحث ومدى قبول ذلك نقلاً واستعمالاً خاصة أن بعض الباحثين زعم أنها حين تكون كذلك تستغني عن الجواب^(٩٨). وقد يُحذف الجواب لعلم المستمع به استغناء بوجود دليله واستخفافاً في الكلام شريطة أن يكون فعل الشرط ماضياً^(٩٩).

الناظر في الفواصل الشرطية المصدرة ب(لو) سيجد أن بعضها مسبوق بالواو كقوله تعالى: {ولو كره المشركون}، وبعضها مسبوق بهمزة استفهام والواو كقوله سبحانه: {قال أولو كنا كارهين}. أما النمط الأول فهذه

(٩٢) المحرر الوجيز (٤/ ٤٨٩).

(٩٣) انظر شرح ابن الناظم على الألفية (١/ ٤٩٨-٤٩٩).

(٩٤) مفاتيح الغيب (٢٦/ ٢٨٩).

(٩٥) الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمنتجب الهمداني (٥/ ٦٦٨).

(٩٦) شرح الرضي على الكافية (٣/ ١٨٥).

(٩٧) انظر الشرط في القرآن الكريم (١٠٢-١٠٣)، وأساليب النفي في القرآن الكريم (٢٠٠-٢٠١).

(٩٨) انظر الشرط في القرآن الكريم (١١٠).

(٩٩) انظر أساليب النفي في القرآن الكريم (٢٠٢).



الواو المصاحبة للشرط تستدعي بوجودها شرطًا آخر معطوفًا عليه الشرط المذكور^(١٠٠)، وهذا نوع من الاحتباك الذي تقدم التعريف به في تمهيد المبحث الأول. فمثلاً: أكرم زيدًا ولو أساء، المعنى فيه: أكرم زيدًا لو أحسن، ولو أساء أكرمه. ودخول الواو في مثل هذا لا يكون^(١٠١) إلا عندما يكون الشرط غير ملائم للكلام المتقدم وهو دليل الجواب، وإنما الملائم هو ضد ذلك^(١٠١) كالمثال المذكور آنفًا. وأما النمط الثاني وهو المبدوء بهمزة الاستفهام فهذه الواو بينها وبين الهمزة جملة محذوفة يدل عليها ما قبل الهمزة، وجواب (لو) محذوف يراد به أحد أمرين: "الأول إنكار وقوع الفعل المحذوف بعدها... الثاني إنكار الفعل الواقع المحذوف بعدها"^(١٠٢).

وهذا ما سيكشف عنه تحليل مواضع هذا المبحث الذي يقع في ثلاثة مطالب ملحوظ في أمثلتها أن (لو) جاءت على الأصل من إيلائها الفعل الماضي إلا آية الشعراء وآية الممتحنة وآية القلم وآية التكاثر حيث وليها المضارع، وهذا يجعل البحث يتوقف كثيرًا في شرطية (لو) في الآيات الأربعة.

المطلب الأول حذف جواب (لو) المسبوقة بهمزة الاستفهام تليها الواو:

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [البقرة: ١٧٠] {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [المائدة: ١٠٤]

الضمير في (آباؤهم) يعود على الذين رضوا بسنة الآباء حتى صدّتهم عن اتباع الحق، والواو في (أولو...) تحتل العطف^(١٠٣)، أو الحال^(١٠٤)، ولذلك هي مبنية على الفتح، وليست واو (أو) فتسكن، وجاءت (لو) في هاتين الآيتين مسبوقة بهمزة استفهام، "ومتى دخلت ألف الاستفهام على واو العطف أو فائه أحدثت معنى التقرير"^(١٠٥) المفيد لتوبيخهم^(١٠٦)، والإنكار عليهم^(١٠٧)، والتعجب من شأنهم^(١٠٨). وهذه الواو التالية لألف الاستفهام أبانت عن محذوفٍ بينها وبين همزة الاستفهام؛ حيث إن أداة الاستفهام تليها جملة لا حرف، ولذا كان المعنى: أيتبعون ما وجدوا عليه آباءهم ولو كان آباؤهم ليسوا أهلًا للاتباع لجاهليتهم وضلالهم؟! وعلى هذا التقدير تكون الواو للحال، و(لو) بمعنى (إن)، "ولا يكون جوابها بعدها إلا محذوفًا غالبًا لدلالة

(١٠٠) انظر السابق (٢٠٣).

(١٠١) الجملة الشرطية عند النحاة العرب (٣٤٦).

(١٠٢) الشرط في القرآن الكريم (١١٢).

(١٠٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٢/١).

(١٠٤) انظر مفاتيح الغيب (٤٤٨ / ١٢).

(١٠٥) المحرر الوجيز (٣٩٩ / ٧).

(١٠٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٤٢/١)، والتبيين في إعراب القرآن للعكبري (١ / ١٤٠).

(١٠٧) انظر مفاتيح الغيب (٤٤٨ / ١٢).

(١٠٨) انظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل (١ / ١١٩).



الكلام عليه كقولك: أنا أكرمك لو قمت، المعنى لو قمت أكرمك^(١٠٩). "وَتَجِيءُ لَوْ هُنَا تَنْبِيهَا عَلَيَّ أَنْ مَا بَعْدَهَا لَمْ يَكُنْ يُنَاسِبُ مَا قَبْلَهَا... وَالْمَعْنَى: -وَاللَّهُ أَعْلَمُ-، إِنَّكَارُ اتِّبَاعِ آبَائِهِمْ فِي كُلِّ حَالٍ، حَتَّى فِي الْحَالَةِ الَّتِي لَا تُنَاسِبُ أَنْ يُتَّبَعُوا فِيهَا، وَهِيَ تَلْبُسُهُمْ بِعَدَمِ الْعَقْلِ وَعَدَمِ الْهِدَايَةِ"^(١١٠).

وعند دخول (لو) لإحداث هذا المعنى لا تكون على المعهود من معناها، أن تنفي فعلاً في الماضي بانتفاء فعل آخر توقّف عليه ذلك الفعل، إنما تكون "لاستقصاء الأحوال على سبيل الإجمال"^(١١١) حيث في المعنى حالان: حال اتباع الآباء مع العقل والاهتداء، وحال اتباعهم مع عدم العقل وعدم الاهتداء، دخلت (لو) على أشدهما؛ لأنّ الفعل متى تحقّق مع المنافي القويّ، فإنّ يتحقّق مع غيره أولى. وقد أفاد كلامهم (بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا) الاتّباع على أي حال كانت من الحالين، فأنكر عليهم بذكر الحال الثانية تنبيهاً على أنها هي الواقعة، وتعوّلاً على اقتضائها الحال الأولى اقتضاءً ظاهراً؛ "فإن اتباعهم الذي تعلق به الإنكار حيث تحقق مع كونه آباءهم جاهلين ضالين فلائذ يتحقّق مع كونهم عاقلين ومُهمّدين أولى"^(١١٢). وهذا يدل على أنهم يسيرون بسنة الآباء على غير هدى ولا كتاب منير، فليس يحركهم إلا الحميّة؛ فسيتان عندهم الاهتداء والضلال إذ لا معيار لهذا أو ذاك إلا الهوى.

هذا والواو حالية فلا تُحوجنا جملة الحال إلى تقدير جواب. أما الواو العاطفة فتجعل تركيب هذه الفاصلة الشرطية يحتل وجهاً آخر من التقدير على طريقة الاحتباك بحذف (لو) وشرطها وجوابها على معنى: أيتبعون ما وجدوا عليه آباءهم لو كانوا أهلاً للاتباع عاقلين مهتمّدين؟، ثم بحذف جواب (لو) المذكورة، وتقديره: ولو كان آباؤهم ليسوا أهلاً للاتباع لجاهليتهم وضلالهم يتبعونهم. وهذا حسن مستقيم؛ لأن دخول الواو في مثل هذا لا يكون "إلا عندما يكون الشرط غير ملائم للكلام المتقدم وهو دليل الجواب، وإنما الملائم هو ضد ذلك"^(١١٣)؛ فاتباعهم آباءهم لا يلائم ما وصفهم به من عدم العقل وعدم الاهتداء. "وَمِثْلُ هَذَا التَّرْكِيبِ مِنْ بَدِيعِ التَّرْكِيبِ الْعَرَبِيَّةِ وَأَعْلَاهَا إِجَارًا"^(١١٤).

ويجوز في (لو) هنا أن تكون ك(إن) لمجرد الوصل والربط، فقد "يُستعمل (إن) في غير الاستقبال قياساً إذا كان الشرط لفظ (كان)... وكذا إذا جاء بها في مقام التأكيد مع واو الحال لمجرد الوصل والربط، ولا

(١٠٩) رصف المباني للمالقي (٢٩١).

(١١٠) البحر المحيط لأبي حيان (١٠٣/٢-١٠٤).

(١١١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (١٨٩/١). وانظر البحر المحيط (١٠٣/٢)

(١١٢) إرشاد العقل السليم (١٨٩/١).

(١١٣) الجملة الشرطية عند النحاة العرب (٣٤٦).

(١١٤) التحرير والتنوير (١٠٦/٢).



يُذكر له حينئذ جزاءً نحو: زيد وإن كثر ماله بخيل، وعمرو وإن أعطيَ جاهًا لئيم^(١١٥)، وكذا (لو) يمكن فيها هنا أن تكون كذلك فلا جواب لها^(١١٦).

ويرى البحث أن تقدير الجواب المحذوف في مثل هذا التركيب إنما يعين على فهم الآية وتدبرها لا أكثر، وإلا فالجواب مستغنى عنه سواء أكانت الواو حالية أم عاطفة، بحيث إن المحذوف قبل الواو قد سد مسدّه. وهذا عجيب؛ فعادةً يسد المذكور مسد المحذوف. وبناء على تركيب الآية الظاهر والمعنى الباطن لا أثر للحذف هنا في الوقف النحوي، فيكون الوقف على رأس الآية.

ومثل آيتي البقرة والمائدة قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُوًا كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ} [لقمان: ٢١] وفيه زيادة بيان حال الآباء الذين رضي الأبناء باتباعهم على غير هدى؛ فالضمير (هم) يعود على الآباء؛ "فإن مدار إنكار الاتباع واستبعاده كون المتبوعين تابعين للشيطان لا كون أنفسهم كذلك أي أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم فيما هم عليه من الشرك"^(١١٧).

وعلى صورة تركيب الآيات الثلاث قول الله تعالى: {قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْلُوًا كُنَّا كَارِهِينَ} [الأعراف: ٨٨] هذه الآية من قصة شعيب -عليه السلام- من سورة الأعراف، يردُّ فيها على توعّد المستكبرين في تركيب مقتصد بما احتواه من أحرف تدل على حذوف: همزة الاستفهام، والواو الحالية أو العاطفة، و(لو) التي تحتل أوجهًا ثلاثة: الشرطية، والوصلية، ومعنى (إن). إذا كانت الواو للحال تُقدّر جملة بعد همزة الاستفهام تدل على جواب (لو) المحذوف: أعود فيها ولو كنا كارهين؟!، "جعلوا موافقة شعيب إياهم على الكفر عودًا؛ لأنهم يحسبون شعيبًا كان على دينهم حيث لم يكونوا يعلمون منه ما يخالف ذلك، فهم يحسبونه موافقًا لهم من قبل أن يدعو إلى ما دعا إليه"^(١١٨).

وإذا كانت الواو للعطف احتل التركيب محسن الاحتباك: أعود فيها لو كنا راضين، ولو كنا كارهين نعود فيها؟! فأفاد هذا الاحتباك "إنكارًا لما تفيده كلمتهم الشنيعة بإطلاقها من العود على أي حالة، غير أنه اكتفى بذكر الحالة التي هي أشد الأحوال منافاةً للعود وأكثرها بُعدًا منه تنبيهًا على أنها هي الواقعة في نفس الأمر، وثقةً بإغنائها عن ذكر الأولى إغناءً واضحًا؛ لأن العود الذي تعلق به الإنكار حين تحقق مع الكراهة على ما يوجبهم كلامهم فلأن يتحقق مع عدمها أولى"^(١١٩). هذا و(لو) شرطية.

^(١١٥) المطول شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني (١/٣٢٨-٣٢٩).

^(١١٦) انظر التحرير والتنوير (١٠٩/٢).

^(١١٧) إرشاد العقل السليم (٧/٧٤).

^(١١٨) التحرير والتنوير (٦/٩).

^(١١٩) روح المعاني للألوسي (٥/٥).



أما (لو) التي لمجرد الوصل والربط فلا تطلب جواباً، وهي "تُفِيدُ أَنْ شَرَطَهَا هُوَ أَقْصَى الْأَحْوَالِ الَّتِي يَحْضُلُ مَعَهَا الْفِعْلُ الَّذِي فِي جَوَابِهَا، فَيَكُونُ مَا بَعْدَهَا أَحْرَى بِالْتَّعَجُّبِ؛ فَالْتَّقْدِيرُ: أْتَعِيدُونَنَا إِلَى مِلَّتِكُمْ وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ"^(١٢٠). فأقصى الأحوال هنا أن يعودوا في ملة المستكبرين وهم كارهوها، وأدنى منها أن يعودوا وهم راضون، فمن عاد كارهاً أولى به أن يعود راضياً، ومن لا يعود كارهاً فلن يعود راضياً.

وأما أن (لو) بمعنى (إن) الشرطية^(١٢١) فغير وارد هنا؛ لأن جملة الفاصلة جملة حال، وَيَكُونُ الْمَعْنَى: أعود في ملتكم كارهين في هذه الحال؟! وهذا ينافي معنى الاستقبال الذي يحدث بدخول (إن). "وَالْحَاصِلُ أَنَّ الشَّرْطَ مَتَى كَانَ مُسْتَقْبَلًا مُحْتَمَلًا وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ فَرْضُهُ الْآنَ أَوْ فِيمَا مَضَى؛ فَهِيَ بِمَعْنَى إِنْ، وَمَتَى كَانَ مَاضِيًا أَوْ خَالَا أَوْ مُسْتَقْبَلًا وَلَكِنْ قَصْدُ فَرْضِهِ الْآنَ أَوْ فِيمَا مَضَى؛ فَهِيَ الْامْتِنَاعِيَّةُ"^(١٢٢).

وفي قوله تعالى: {قَالَ لئن اتَّخَذتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} قَالَ أَوْلُو جِنَّتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ {الشعراء: ٢٩، ٣٠} دخلت الواو على (لو) لتبين عن أن ما قبلها لا تناسبه الحال التي بعدها: أتجعلني من المسجونين جائباً أنا لك بشيء مبين؟! "وَلِدَلِّكَ لَا يَجُوزُ حَذْفُ هَذِهِ الْوَاوِ الدَّاخِلَةِ عَلَى لَوْ"^(١٢٣). والواو على هذا التقدير الحالية، فإذا حسبناها العاطفة أمكن حمل (لو) على (إن)؛ لأن المجيء بالآية مسؤول المجيء به مستقبلاً. وعلى كل لا يلاحظ ل(لو) جواب قد حذف ملاحظة قصدية؛ تعويلاً على دلالة ما قبلها عليه إلا لبيان الإعراب على القواعد الصناعية^(١٢٤). هذا و(لو) شرطية، ويصح أن تكون (لو) الوصلية "الَّتِي هِيَ لَفَرْضِ حَالَةٍ خَاصَّةٍ... إِذِ الْقَصْدُ الْإِسْتِفْهَامُ عَنِ الْحَالَةِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا شَرْطُ (لَوْ) بِأَنَّهَا أَوْلَى الْحَالَاتِ بِأَنَّ لَا يَثْبُتَ مَعَهَا الْغَرَضُ الْمُسْتَفْهَمُ عَنْهُ عَلَى فَرْضِ وَقُوعِهَا، وَهُوَ غَرَضُ الْإِسْتِمْرَارِ عَلَى التَّكْذِيبِ"^(١٢٥).

ونحو هذه الآية قوله سبحانه: {أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلُ أَوْلُو كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ} {الزمر: ٤٣} فالواو دلّت على أن ما بعدها من أن الشفعاء لا يملكون ولا يعقلون لا تناسب ما قبلها من اتخاذ أولئك الشفعاء، و"الهمزة لإنكار الواقع واستقبحه والتوبيخ عليه"^(١٢٦) فتكون الواو للحال: أيتخذونهم شفعاء في تلك الحالة؟!، أو الهمزة لإنكار الوقوع "فالواو للعطف على شرطية قد حذف لدلالة المذكورة عليها، أي: أيشفعون لو كانوا يملكون شيئاً، ولو كانوا لا يملكون... إلخ، وجواب (لو) محذوف لدلالة المذكور

(١٢٠) التحرير والتنوير (٨/٩).

(١٢١) ذهب إليه العكبري، انظر التبيان في إعراب القرآن (١/٥٨٢).

(١٢٢) مغني اللبيب لابن هشام (١/٣٤٩).

(١٢٣) البحر المحيط لأبي حيان (٢/١٠٤).

(١٢٤) انظر إرشاد العقل السليم (٦/٢٤٠).

(١٢٥) انظر التحرير والتنوير (١٩/١٢٢-١٢٣).

(١٢٦) إرشاد العقل السليم (٧/٢٥٧).



عليه^(١٢٧). وهذا نوع من الاحتباك حيث حُذِفَ مع (لو) المذكورة الجواب بدلالة ما قبلها، وحُذِفَ مع الهمزة (لو) أخرى وشرطها بدلالة (لو) وشرطها المذكورين.

وفي كل ما سبق يكون الوقف على رؤوس الآي للاتصال الخطّي والتركيبي الدلالي بين الهمزة والواو و(لو).

المطلب الثاني حذف جواب (لو) المسبوقة بالواو فحسبُ:

التركيب في هذا المطلب كالتركيب في سابقه إلا أنه خبري والأول إنشائي؛ فالتركيب في الأول مستفتح بهمزة الاستفهام تليها الواو و(لو)، وههنا الواو فحسب يليها (لو):

{لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} [الأنفال: ٨] {وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} [يونس: ٨٢] {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة: ٣٢-٣٣] {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [الصف: ٨-٩] {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [غافر: ١٤]

جمعت هذه الآيات لتحليل موضع البحث فيها؛ لأن التركيب فيها واحد حتى فعل الشرط ونوع فاعله، أعني أن الفاعل في الجميع جمع مذكر سالم^(١٢٨). وما بين هذا التركيب وتركيب المطلب الأول إلا همزة الاستفهام هناك، وليس قبل الواو هنا ما يستدعي تقريراً وتوبيخاً حتى تدخل الهمزة. ولشدة تعلق (لو) بما قبلها هنا - كما كان هناك - رمزت بعض كتب الوقف ب(لا) المشير إلى منع الوقف عند {لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}^(١٢٩)، ومثلها سائر الآيات التي فيها (ولو كره). والواو هنا حالية أو عاطفة، و(لو) معها تحتل الشرطية ومعنى (إن). وقد يقال: إن الواو استئنافية. وهذا نقيض معنى الواو من الربط والوصل^(١٣٠).

أما الشرطية فمحذوفة الجواب^(١٣١): ولو كرهوا يُظْهِرُ دينه ويُتِمُّ نوره، وأما الوصلية فاستغنت عن جوابها حتى تُنْوِي أنها محذوف، وأما أنها بمعنى (إن) فمحتمل؛ ف" (لو) أصلها في الكلام أن تدل على وقوع الشيء لوقوع غيره، تقول: لو جئتني لأعطيك، ولو كان زيد هناك لضريته، ثم يتسع فتصير في معنى (إن) الواقعة للجزاء، تقول: أنت لا تكرمي ولو أكرمتك، تريد: وإن"^(١٣٢). فإذا كانت بهذا المعنى كان الفعل بعدها مستقبلاً؛ لأن كراهة المشركين والكافرين والمجرمين المذكورة مستمرة ما داموا بهذه الأوصاف، وهذه أيضاً جوابها

^(١٢٧) روح المعاني (١٢ / ٢٦٤).

^(١٢٨) انظر معاني القرآن للقرآني للقرآن وإعرابه للزجاج (١ / ١٠٠).

^(١٢٩) انظر علل الوقوف لابن طيفور (٢ / ٥٤٩)، والوقف والابتداء له (٢٢٢).

^(١٣٠) انظر بحث (ليس في اللغة واو للاستئناف) د/ محمد نائل أحمد، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج ٦٤ (٢٠٨).

^(١٣١) انظر الكتاب الفريد للمنتجب (٦ / ١٤٤).

^(١٣٢) الكامل للمبرد (١ / ٢٢٠).



محذوف لدلالة الكلام عليه. لكن هذا ينافي أن تكون الواو للحال، فتحتّم أن تكون للعطف، "والجملة معطوفة على جملة قبلها مقدرة، وكتاهما في موقع الحال. أي: لا يريد الله إلا إتمام نوره ولو لم يكره الكافرون ذلك، ولو كره... وقد حذفت الأولى في الباب حذفاً مطّرداً لدلالة الثانية عليها دلالة واضحة"^(١٣٣). وهذا من الاحتباك، وهو بديع حسن. وعلى كلّ تفيد (لو) هنا تعميم النفي وتأكيد من جهة استقصاء الأحوال إجمالاً^(١٣٤) حيث تبعها أشد هذه الأحوال وهو كراهمهم لإظهار الدين وتمام نوره، فأياً كان حالهم من الرضا والكراهة يظهر الله دينه ويتم نوره. ويحتمل أن تكون (لو) لمجرد الربط والوصل، وهي التي تسمى الوصلية، "وهي تُفيد المُبالغة بأنّ ما بعدها أَجْدَرُ بِانْتِفَاءٍ مَا قَبْلَهَا لَوْ كَانَ مُنْتَفِياً"^(١٣٥)، فأخبر أنه مظهر دينه وتمام نوره ولو كرهوا؛ فإن لن يضرّوا الله شيئاً.

ومما جاء على صورة تركيب هذا المطلب آيتا يونس: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ} [٤٣-٤٢] في كل منهما قبل الواو استفهام يدل على جواب (لو) المحذوف فيهما، ولذلك كان الوقف كافياً عند (إليك)^(١٣٦). الضمير في (كانوا) للزاعمين افتراءه في قوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءً} [يونس: ٣٨]، وهم المشبه بالصم والعمى، المنفي بالاستفهام انتفاعهم بما يدعوههم إليه المخاطب محمد ﷺ. والاستفهام داخل على فاء العطف، فكان بينهما محذوف: أنهدي هؤلاء المستمعين الناظرين فأنت تسمع الصم وتهدي العمى في ذلك الحال؟! والمعنى: لو انتفع الصم بما تسمعهم لانتفع هؤلاء المستمعون، ولو انتفع العمى بما تهديهم إليه لانتفع هؤلاء الناظرون، "ولمّا كان الغرض هنا التّعجيب من حالهم إذ لم يصلوا إلى الهدى؛ كان عدّم فهمهم وعدّم تبصيرهم كناية عن كونهم لا يعقلون، وكونهم لا بصائر لهم"^(١٣٧). هذا والواو حالية، و(لو) شرطية.

ويمكن أن تكون الواو للعطف و(لو) وصلية، لمجرد الربط والوصل، تدل على أن ما بعدها هو أبلغ الأحوال وأكدها، "ولذلك يُقدّرون لتفسير معناها جملة قبل جملة (لو) مضمونها ضد الجملة التي دخلت عليها (لو)"^(١٣٨) على طريقة الاحتباك. "وجواب (لو) في الجملتين محذوف لدلالة قوله تعالى تسمع الصم وتهدي العمى عليه، وكلّ منهما معطوفة على جملة مقدرة مقابلة لها في الفحوى ككتاهما في موضع الحال من مفعول الفعل السابق، أي: أفأنت تسمع الصم لو كانوا يعقلون، ولو كانوا لا يعقلون. أفأنت تهدي العمى لو كانوا يبصرون، ولو كانوا لا يبصرون"^(١٣٩).

المطلب الثالث حذف جواب (لو) غير المسبوقة بشيء:

^(١٣٣) إرشاد العقل السليم (٤ / ٦١).

^(١٣٤) انظر البحر المحيط لأبي حيان (٢ / ١٠٣-١٠٤).

^(١٣٥) التحرير والتنوير (١٠ / ١٧٢).

^(١٣٦) انظر المرشد للعماني (٢١٧). وهو الوقف المطلق عند النيسابوري في تفسيره (٣ / ٥٨٥).

^(١٣٧) التحرير والتنوير (١١ / ١٧٨).

^(١٣٨) السابق.

^(١٣٩) إرشاد العقل السليم (٤ / ١٤٨-١٤٩).



تأتي (لو) في مواضع هذا المطلب في صدارة جملة حالية رابطة الضمير وليس الواو والضمير معًا كما كان في المطلبين السابقين، أو استثنائية، وذلك وفق المعنى الذي يتحقق بجوابها المحذوف. وبناء على حالة جملتها أو استثنائيتها تختلف درجة الوقف على ما قبلها والابتداء بها.

{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢)} [البقرة: ١٠٢-١٠٣]

(لو) في فاصلة الآيتين شرطية جوابها محذوف، وواو الجماعة في (يعلمون) لبني إسرائيل المخبر عنهم أنهم اتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وتعلموا منهم السحر مع علمهم أن من اشتراه ليس له نصيب في الآخرة، أو للشياطين الذين علموهم وهم يعلمون أن من اشتراه لا خلاق له في الآخرة^(١٤٠). أما الجواب فمقدّر؛ لأن ما قبلها لا يصلح جوابًا لها؛ لأن ذم ما باعوا به أنفسهم من السحر غير متعلق بعلمهم، فتعين تقدير الجواب: لو كانوا يعلمون علم من يعمل بعلمه لما باعوا الغالي النفيس بالدون الرخيص. ذا في الآية الأولى، وأما ما قبل (لو) في الآية الثانية فلا يصلح جوابًا أيضًا لوقوعه جوابًا ل(لو) في قوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا}، فتعين كذلك تقدير الجواب: لو كانوا يعلمون علم من نفعه علمه لآمنوا واتقوا. والوقف بناء على ذلك يحسن أن يكون قبل (لو)، ويسمى الوقف المطلق عند بعض العلماء^(١٤١).

وجعل بعض العلماء الوقف على ما قبل (لو) وقفًا لازمًا في أمثال هاتين الفاصلتين في آيات أخرى منها: {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [النحل: ٤١]^(١٤٢). وتوجيه ذلك أن تعليق ما قبل (لو) بها جوابًا لها يُحيل المعنى؛ فالتقدير في آية النحل: لو كانوا يعلمون لما اختاروا الدنيا على الآخرة. هذا على أن الضمير في الفاصلة للمشركين وليس للذين هاجروا. وهذا يرده أن المهاجرين هم أقرب مذكور، فعليهم يعود الضمير، لكنه يُشكل أيضًا لأن الذين هاجروا يعلمون أن أجر الآخرة أكبر، فما العلم المنفي عنهم هنا؟ هو علم المعايينة، فلو كانوا يعلم علم المعايينة كما علموا علم الخبر ل زادوا اجتهادًا وصبرًا واحتسابًا؛ فليس الخبر كالمعايينة. وعليه يكون الوقف جائزًا لازمًا.

ومنها: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ٤١]^(١٤٣) فيلزم الوقف على {لبيت العنكبوت} وتقدير الجواب: لو كانوا يعلمون وهن الأوثان ما اتخذوها أولياء؛ لأن تعليق (لو) بوهن بيت العنكبوت يفسد المعنى، فهو شأن لا يتوقف على علم هؤلاء المتخذين من دون الله أولياء. والراجح جواز الوقف لا لزومه إذا تعلقت (لو) بفعل

^(١٤٠) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/ ١٨٦).

^(١٤١) انظر علل الوقوف للسجاوندي (١/ ٢٢٥-٢٢٦)، والوقف والابتداء له (١٣٤)، ولطائف الإشارات للقسطلاني (٤/ ١٦٧).

^(١٤٢) انظر علل الوقوف للسجاوندي (٢/ ٦٣٨)، والوقف والابتداء له (٢٥٧).

^(١٤٣) انظر الوقف والابتداء للسجاوندي (٣٣٠).



الصلة، والمعنى: لو كانوا يعلمون أن وَهَنَ ما اتخذوه مثل وهن بيت العنكبوت لَمَا اتخذوه^(١٤٤). ومنها: {وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} {العنكبوت: ٦٤}^(١٤٥) يجب فيها الوقف على {لهي الحيوان} وتقدير الجواب: لو كانوا يعلمون لم يُلههم الفاني المنقطع عن الدائم المتصل؛ لأن وصف الدار الآخرة بالدوام لا يتوقف على علمهم. يؤكد هذا أن الضمير في الفاصلة يعود إلى المشركين؛ فليس مذكورًا قبل هذه الآية سوى المُقَرَّرين بوحداية الربوبية المنكرين لوحداية الألوهية في الآية قبلها: {وَلَيْتُنَّ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنَ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} {العنكبوت: ٦٣} ومثلها: {فَأَذَانَهُمُ اللَّهُ الْخَزِيءُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} {الزمر: ٢٦}^(١٤٦) يلزم فيها الوقف على {أكبر}؛ لأن هذا الوصف لا يصح تعليقه بعلمهم. يؤكد هذا أن الضمير في الفاصلة يعود إلى المكذِّبين المذكورين قبل الآية: {كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ} {الزمر: ٢٥}. وعليه يكون تقدير الجواب: لو كانوا يعلمون لاعتبروا بما علموا. ومثلها: {كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} {القلم: ٣٣}^(١٤٧) وعليه يكون تقدير الجواب: لو كانوا يعلمون جزاء الكافرين بالنعمة لما منعوا الفقراء زكاة ما خرج من حديقتهم؛ فالضمير في الفاصلة يعود على أصحاب الجنة الذين أقسموا على قطع ثمرها مصبحين قبل مجيء الفقراء.

ومن فواصل (لو) محذوفة الجواب ما دخلت فيه (لو) على (أن) مع أن الأصل ألا يليها إلا الفعل؛ "لأنها تشارك حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه"^(١٤٨). ولذلك اختلفوا إذا وليها اسم^(١٤٩)؛ فجعل سببويه هذا الاسم مبتدأ^(١٥٠)، أما خبره فمحذوف أو مستغنى عنه بمعناه الحاصل من صلة (أن)، وجعله المبرد فاعلاً لفعل محذوف مقدر من فعل جملة الخبر^(١٥١)، "وهو أقيس إبقاءً للاختصاص"^(١٥٢). ورد التركيب على الصورة المذكورة في قوله تعالى: {قَالَ إِنَّ لِبَيْتِكُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} {المؤمنون: ١١٤}، وقوله سبحانه: {وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ} {القصص: ٦٤}.

^(١٤٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤/ ١٦٩).

^(١٤٥) انظر الوقف والابتداء للسجاوندي (٣٣١).

^(١٤٦) انظر علل الوقوف للسجاوندي (٣/ ٨٨١)، والوقف والابتداء له (٣٧١).

^(١٤٧) انظر علل الوقوف للسجاوندي (٣/ ١٠٣٥)، والوقف والابتداء له (٤٥١).

^(١٤٨) انظر الكامل للمبرد (١/ ٢٢١).

^(١٤٩) انظر الجنى الداني (٢٧٩-٢٨٠)، ومغني اللبيب (١/ ٣٥٦).

^(١٥٠) انظر الكتاب (٣/ ١٢١ و ١٣٩).

^(١٥١) الكامل للمبرد (١/ ٢٢١).

^(١٥٢) الجنى الداني (٢٨٠).



تحتمل (لو) هنا الشرطية، والتي للتمّي، ولا تكون لمجرد الربط والوصل؛ لأن (لو) الوصلية لا تأتي بغير الواو^(١٥٣). أما التي للتمّي فهي إما خالصة للتمّي فتجاب بغير جواب الشرطية، كأنها على الأصل شرطية، لكنه لما "لَمْ يَقْصِدْ تَعْلِيْقَ الْإِمْتِنَاعِ عَلَى امْتِنَاعٍ؛ تَمَحَّصَتْ (لَوْ) لِلتَّمْيِ لِمَا بَيْنَ الشَّيْءِ الْمُتَمَتِّعِ وَبَيْنَ كَوْنِهِ مُتَمَّتِي مِنَ الْمُنَاسَبَةِ"^(١٥٤). وإما شرطية أشرت معنى التمي فتجاب بجواب الشرطية الخالصة، وقد تجاب بجوابين كما في قول المهلهل^(١٥٥):

فلو نُبِشَ المقابر عن كليبٍ فَتُخَبَرَ بالذنائب أيُّ زيرٍ

بيوم السَّعْثَمِينِ؛ لَقَرَّ عَيْنًا وكيف لقاءً من تحت القبور؟!

فإذا جعلنا (لو) في الآيتين للتمّي الخالص لا يكون لها جواب^(١٥٦)، ويحسن إذن أن يقف القارئ قبل (لو)، لكن معنى التمي هنا مشكل؛ لذلك حُمل في آية القصص على إسناد التمي إلى المتحدث عنهم، والمعنى "فودّوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق"^(١٥٧)، و(لو) متعلقة ب(ودّ) المحذوف^(١٥٨) وجوبًا لإغنائها بمعناها عن لفظه كما أغنى (سبحان الله) عن فعله.

وإذا جعلناها للشرط الخالص أو المشوب بالتمّي فجوابها مقدّر: لو أنكم كنتم تعلمون حقيقة ما كنتم فيه على الأرض، وما أنتم مقبلون عليه من الحساب؛ لعلمتم قصر مدة لبثكم في الأرض، ولو أنهم كانوا يهتدون ما أشركوا وما رأوا العذاب. ويجوز إذن أن يقف القارئ قبل (لو)^(١٥٩)؛ لئلا يتوهم السامع أن ما قبلها هو جوابها. ويجوز في آية القصص أن يقف على رأس الآية^(١٦٠)، أو يقف على {فلم يستجيبوا لهم} ويبدأ {ورأوا العذاب}^(١٦١) على أن {رأوا العذاب} جواب (لو) فيكون الفعل (رأى) قلبياً، والمعنى: لو أنهم كانوا يهتدون رأوا بصيرتهم حقيقة العذاب وهم في الدنيا فيكونون من أهل الإحسان الذين عبدوا الله كأنهم يرونه، أو يكون واو الجماعة للشركاء لا للمشركين، والمعنى: لو أن الشركاء من الأحياء المهتدين رأوا العذاب، فلما كانوا أصنامًا لم

^(١٥٣) انظر روح المعاني (٩/ ٢٦٩).

^(١٥٤) التحرير والتنوير (١٩/ ١٥٥-١٥٦).

^(١٥٥) من الوافر. الأصمعيات (١٥٤-١٥٥)، والكامل (٢/ ١٥١).

^(١٥٦) انظر جامع البيان للطبري (١٩/ ٦٠٦).

^(١٥٧) السابق.

^(١٥٨) انظر المحرر الوجيز (٦/ ٦٠٤).

^(١٥٩) انظر الوقف والابتداء للسجاوندي (٣٢٥).

^(١٦٠) انظر المرشد للعماني (٥١٤).

^(١٦١) انظر الوقف والابتداء للسجاوندي (٣٢٥).



يروا العذاب. "فَإِنْ قِيلَ قَوْلُهُ: {وَرَأَوْا الْعَذَابَ} صَمِيرٌ لَا يَلِيْقُ إِلَّا بِالْعُقَلَاءِ فَكَيْفَ يَصِحُّ عَوْدُهُ إِلَى الْأَصْنَامِ؟ فَلْنَا هَذَا كَقَوْلِهِ: {فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ}"^(١٦٢).

خاتمة البحث

جمع البحث الفواصل القرآنية الشرطية المحذوفة الجواب، وحللها نحوياً لبيان مدى ارتباط كل فاصلة منها بالجملة التي قبلها، حتى يتحدد موضع الوقف النحوي ودرجته، وهذا يسهم في حسن القراءة الموقوف عليها حسن الفهم. وما نبتت بذرة التطرف والإرهاب بين أبناء العرب إلا بسوء الفهم أو تزييفه لنصوص مقدّسة معيّنة. إن تدقيق القارئ المتدبر في الوقوف والابتداءات وتدريب الطلاب على ذلك في القرآن الكريم يدفعان إلى حسن القراءة المترتب عليه حسن فهم القرآن ثم فهم سائر الكلام حين يعقب تدريبهم في القرآن التدريب في سائر أنواع الكلام بتلمّس الوقوف والابتداءات؛ فمفاصل الكلام هي منابع الفهم والتدبر. وخلص البحث إلى النتائج التالية:

- ١- رتبة جملة جواب الشرط حرة ما دام الفعل الشرط ماضياً.
- ٢- ليس كل ما تقدم جملة الشرط يصلح جواباً له؛ فقد يفتقر هذا المتقدم إلى فاء الجزاء، وقد لا يكون جزاءً للشرط أصلاً، وفي الحالتين يتعين تقدير جواب مناسب.
- ٣- ينبغي النظر إلى الفاصلة القرآنية من جهتين: أولاً لفظية تكون فيها الفاصلة كالفافية مؤلفة من كلمة أو جزء كلمة، لها حرف كحرف رويّ القافية، وأخراً معنوية تمثلها الجملة الوارد فيها مقطع الفاصلة. وهذه ينصبُّ عليها الدرس النحوي في كتب الوقف والابتداء.
- ٤- الحذف في الفاصلة القرآنية يزيد من قوة التماسك النصّي؛ إذ يحرك ذهن المتلقي إلى بذل جهد يقدر المحذوف المناسب.
- ٥- الوقف المقصود في علوم القرآن هو وقف نحوي في المقام الأول؛ لشدة اعتماده على العلاقات القائمة بين الجمل ودرجة الارتباط بينها. واختلاف النظر في ذلك أنشأ اختلافاً سائغاً في تحديد بعض مواضع الوقف ودرجاته.
- ٦- يستغني الشرط عن الجواب حين يتوالى شرطان بلا عطف، فيكون الجواب للأول، والشرط الثاني قيّداً للأول كالحال تقيد ناصبها، وحين تكون (إن) و(لو) لمجرد الربط والوصل، وحين يتحقق محسن الاحتباك.
- ٧- (لو) الوصلية تخرج عن المعهود في (لو) إلى الدلالة على استقصاء الأحوال على سبيل الإجمال.
- ٨- تفتقر كتب الوقف والابتداء إلى دراسات موازنة تبرز الأثر النحوي على تباين بعض مواضع الوقف أو درجته من كتابٍ لآخر.

المصادر والمراجع

^(١٦٢) مفاتيح الغيب للرازي (٢٥ / ٩ - ١٠).



١. انتلاف النصره لعبد اللطيف الزبيدي الشرجي، تحقيق د/ طارق الجنابي، عالم الكتب ومكتبة النهضة ببيروت، ط ١ عام ١٩٨٧.
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د/ رجب عثمان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ١ عام ١٩٩٨.
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤. أساليب النفي في القرآن، د/ أحمد ماهر البقري، دار المعارف بالقاهرة، ط ٤ عام ١٩٨٤م.
٥. الأصمعيّات، لعبد الملك بن فُريب الأصمعي، تحقيق الأستاذين أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بالقاهرة، ط ٧ عام ١٩٩٣.
٦. الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة- لبنان/ بيروت، ط ٣ عام ١٩٩٦.
٧. اعتراض الشرط على الشرط، لابن هشام، تحقيق د/ عبد الفتاح الحموز، دار عمّار بعمّان، ط ١ عام ١٩٨٦.
٨. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د/ زهير غازي، عالم الكتب ببيروت، ط ٣ عام ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.
٩. الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق سمير جابر، دار الفكر ببيروت، ط ٢، د.ت.
١٠. الاقتداء في الوقف والابتداء للنكزاي، تحقيق مسعود أحمد سيد، دكتوراه، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤١٣هـ.
١١. أمالي ابن الحاجب، لابن الحاجب، تحقيق د/ فخر صالح قدارة، دار عمّار بالأردن ودار الحيل ببيروت، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
١٢. أمالي ابن الشجري لأبي السعادات هبة الله ابن الشجري، تحقيق د/ محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢ عام ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م.
١٣. الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري تحقيق د/ جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ عام ٢٠٠٢.
١٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ببيروت، ط ١ عام ١٤١٨هـ.
١٥. إيضاح الوقف والابتداء، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق د/ محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م.
١٦. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، د.ت.
١٧. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، د.ط، دار الشام للتراث، بيروت، د.ت.
١٨. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر، لابن أبي الإصبع، تحقيق حفني شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠١٢.



١٩. التحرير والتنوير، للشيخ الأستاذ/ محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
٢٠. تفسير مقاتل، لمقاتل بن سليمان البلخي، تحقيق د/ عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث ببيروت، ط ١ عام ١٤٢٣هـ.
٢١. تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد للدماميني، تحقيق د/ محمد بن عبد الرحمن المفدى، د.ن.، ط ١ عام ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
٢٢. التوابع بين القاعدة والحكمة، د/ محمود عبد السلام شرف الدين، دار الثقافة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٨م عن الطبعة الأولى بدار هجر عام ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م.
٢٣. جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق محمود وأحمد محمد شاكر، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٠.
٢٤. الجملة الشرطية عند النحاة العرب، إبراهيم الشمسان، مطابع الدجوي بعابدين- القاهرة، ط ١ عام ١٩٨١م.
٢٥. الجنى الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر قباوة ومحمد نديم، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.
٢٦. الحذف البلاغي في القرآن الكريم، مصطفى عبد السلام أبو شادي، مكتبة القرآن بالقاهرة، د.ط.، إيداع عام ١٩٩٢م.
٢٧. خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير، دكتوراه، إعداد/ إبراهيم علي الجعيد، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى، ١٤١٩هـ = ١٩٩٩م.
٢٨. دور الفواصل في تماسك النص القرآني، دكتوراه، إعداد/ أحمد حمودة موسى، كلية دار العلوم/ القاهرة، ٢٠١٢.
٢٩. رصف المباني لأحمد بن عبد النور المألقي، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.
٣٠. روح المعاني، محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٣١. شرح الكافية للرضي محمد بن الحسن، تحقيق د/ يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي- ليبيا، ط ٢ عام ١٩٩٦م.
٣٢. شرح الكافية الشافية لابن مالك محمد بن عبد الله، تحقيق عبد المنعم هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، ط ١، ١٩٨٢.
٣٣. شرح ابن الناظم على الألفية لبدر الدين محمد ولد ابن مالك، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ عام ٢٠٠٠.
٣٤. الشرط في القرآن الكريم، ماجستير، إعداد عبد العزيز علي المعبيد، كلية دار العلوم/ القاهرة، ١٣٩٦هـ = ١٩٧٦م.
٣٥. الشكل والدلالة دراسة نحوية للفظ والمعنى، د/ عبد السلام السيد حامد، دار غريب بالقاهرة، د.ط.، ٢٠٠٢م.



٣٦. علل الوقوف لابن طيفور السجّاوندي، تحقيق محمد عبد الله العيدي، ط٢، مكتبة الرشد، الرياض، ٢٠٠٦.
٣٧. عناية القاضي وكفاية الراضي (حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي)، لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر، بيروت.
٣٨. غرائب القرآن و رغائب الفرقان، الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.
٣٩. الفواصل، د/ حسين نصّار، مكتبة مصر بالفجالة/ القاهرة، ط١ عام ١٩٩٩م.
٤٠. فواصل الآيات القرآنية دراسة بلاغية دلالية، د/ السيد خضر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٩.
٤١. القطع والانتناف، لأبي جعفر النحاس، تحقيق د/ عبد الرحمن المطرودي، دار عالم الكتب بالرياض، ط١ عام ١٩٩٢.
٤٢. الكامل في اللغة والأدب للمبرّد محمد بن يزيد، تحقيق محمد أبو الفضل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧.
٤٣. الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقب سيبويه، تحقيق الأستاذ/ عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.
٤٤. الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب بن أبي العز الهمداني، الكتاب الفريد، تحقيق محمد نظام الدين، ط١، دار الزمان، المدينة المنورة، ٢٠٠٦.
٤٥. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ عام ١٤٠٧هـ.
٤٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق صلاح باعثمان وآخرين، دار التفسير، جدّة، ط١، ٢٠١٥.
٤٧. اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تحقيق د/ عبد الإله نبهان، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٥.
٤٨. لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني أحمد بن محمد، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤٣٤هـ.
٤٩. ليس في اللغة واو للاستئناف، د/ محمد نائل أحمد، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج٦٤، ١٩٨٩.
٥٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب ابن عطية، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥١. المرشد في الوقف والابتداء، الحسن بن علي العماني، تحقيق محمود حمود الأزوري، ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، أم القرى، ١٤٢٣هـ.
٥٢. مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تحقيق د/ حاتم الضامن، دار البشائر بدمشق، ط١ عام ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
٥٣. مصابيح المغاني في حروف المعاني ابن نور الدين، محمد بن علي، تحقيق عائض نافع العمري، دار المنار، القاهرة.



٥٤. المطول شرح تلخيص المفتاح، التفنازاني مسعود بن عمر، تحقيق د/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠١٣.
٥٥. معاني الحروف للرماني تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط٢، ١٩٨١م.
٥٦. معاني القرآن للأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق د/ هدى قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠.
٥٧. معاني القرآن للقرّاء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط٣، ٢٠٠١.
٥٨. معاني القرآن وإعرابه للزجاج إبراهيم بن السري، تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٥٩. معاني القرآن وتفسير مشكل إعرابه لقطرب محمد بن المستنير، تحقيق د/ محمد لقريز، مكتبة الرشد بالرياض، رقم (٣١٠) من سلسلة الرسائل الجامعية، ط١ عام ١٤٤٢هـ = ٢٠٢١م.
٦٠. مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام عبد الله بن يوسف، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي، دار الفكر، دمشق، ط٦، ١٩٨٥.
٦١. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للرازي محمد بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
٦٢. المقتضب، لمحمد بن يزيد المبرّد، تحقيق الشيخ الأستاذ/ محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، د.ط، ٢٠١٠م.
٦٣. المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني، تحقيق يوسف المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢ عام ١٩٨٧م.
٦٤. منار الهدى في الوقف والابتداء، لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني (ليس شارح الألفية)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢ عام ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م.
٦٥. النكت في إعجاز القرآن للرماني (ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز)، تحقيق د/ محمد زغلول سلام وأ/ محمد خلف الله، دار المعارف بالقاهرة، رقم (١٦) من سلسلة ذخائر العرب، ط٣ عام ١٩٧٦م.
٦٦. الوقف الصرفي، د/ محمد خليل الزروق، منشورات جامعة قاربيونس، بنغازي، ط١ عام ١٩٩٩.
٦٧. الوقف القرآني في المصاحف، أ/ مبروك زيد الخير، مجلة اللغة العربية بجامعة الأغواط- الجزائر، ع٢٣.
٦٨. الوقف والابتداء لابن طيفور السجّاوندي، تحقيق محسن درويش، دار المناهج، عمّان، ط١، ٢٠٠١م.
٦٩. الوقف والابتداء، لمحمد بن سعدان الكوفي، تحقيق د/ محمد خليل الزروق، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، ٢٠٠٩.
٧٠. الوقف والابتداء في ضوء علم اللسانيات الحديث، د/ أحمد عارف حجازي، دار فرحة للنشر، الحيزة والمنيا، د.ط، ٢٠٠٨.



٧١. الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، د/ عبد الكريم إبراهيم عوض، دار السلام بالقاهرة، ط٣ عام ٢٠١٠م.



Ellipsis of the apodosis of ('in) and (law) in the Qur'anic comma and its impact on the grammatical pausing

Analytical descriptive study

Abstract:

This research studies, using the descriptive analytical method, the sentences of the Qur'anic comma beginning with a condition whose apodosis is omitted To indicate the patterns of the ellipsed apodosis and highlighting the effect of ellipsis in the grammatical pause before the comma that it may be better to stop before it, or it must, or it is permissible - before the reader begins with it.

Key words: ellipsis- apodosis –qur'anic comma- syntactical pausing.